# الأُخوَّة الإيمانيَّة

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه الله

# الأُخوَّة الإيمانيَّة

إنَّ رابطة الإيمان هي أقدس الرَّوابط بين العباد في الإسلام، وإنَّ الأخوَّة الإيمانيَّة أطهر الأُخوَّات وأزكاها وأبعدها عن التَّصنُّع الكاذب، والمجاملات الخادعة، وهي سبيل من السُّبل المعينة على الهدى والاستقامة، وطلب الصَّلاح، وتقوم على الاختيار الواعي والنَّظر السَّديد، ويدفع إليها هُفوُّ النَّفس الطَّاهرة إلى جمال الطُّهر في النَّفس الأخرى، وتعانق الرُّوحين من حيث إشراقة الإيمان التي تغنيان بها، وتتشوَّفان إلى مزيد.

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه الله


المجلس الإسلامي العلمائي
Olamaa Islamic Council
واقع إسلامي وعلمائي رائد

هاتف: ١٧٥٩٢٦٧٢
فاكس: ١٧٥٩٦٥٤٠
الإدارة النسوية: ١٧٥٩٢٦٧٣

مبنى:٤٠ ، طريق ٤٨ ، مجمع ٤٤٤ ،
حلة العبد الصالح - مملكة البحرين
البريد الإلكتروني: info@olamaa.net

Olamaabh
Olamaanet

# الأُخوَّة الإيمانيَّة

آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه الله

**هُوية الكتيِّب**

الاســـــــــم: الأُخوَّة الإيمانيَّة

الـتَّـــأْلـــيـــف: آية الله الشَّيخ عيسى أحمد قاسم (حفظه الله)

الإصـــــــدار: المجلس الإسلاميّ العلمائيّ

الإعـــــــداد: دائرة الكتابة والتَّأليف

المراجعة اللُّغويَّة: دائرة الكتابة والتأليف - الشَّيخ حسين الطَّويل

الـطَّـبـعـــــة: الأولى ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

تصميم وإخراج: المركز الإعلامي - محسن الخبَّاز

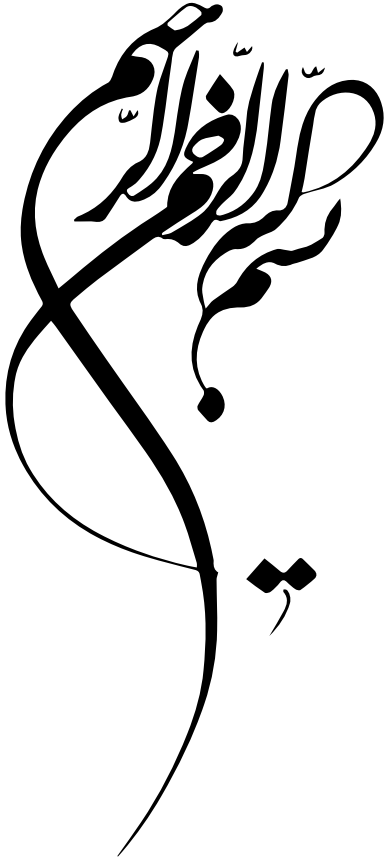
بسم الله الرحمن الرحیم

# الفهرس


مقدمة ..... ١١

مدخل: العلاقات الإنسانيَّة الكريمة ..... ١٣

١- علاقات الأزواج ..... ١٤

٢- العلاقة مع الوالدين ..... ١٥

٣- العلاقات الرَّحميَّة الأوسع ..... ١٥

٤- العلاقات العشائريَّة ..... ١٧

٥- علاقات الجوار والصَّداقة ..... ١٨

٦- العلاقات القوميَّة ..... ١٨

٧- العلاقات الإنسانيَّة العامَّة ..... ١٨

٨- علاقة الإيمان ..... ١٩

٩- العلاقة مع الأعداء ..... ٢٠

الأخوَّة الإيمانيَّة وتأثيرها في العلاقات ..... ٢٢

بين الأُخوَّة النَّسبيَّة والإيمانيَّة ..... ٢٣

أنواع الأخوَّات ..... ٢٤


الفصل الأوَّل

## مفهوم الأُخوَّة الإيمانيَّة


**الباب الأوَّل:** الاستعمال اللُّغويُّ والاصطلاحيُّ ..... ٢٩

الأُخوَّة بين الاستعمال اللُّغويِّ والاصطلاحيِّ ..... ٢٩

الباب الثَّاني: الأخوَّة الإيمانيَّة بين طوائف المسلمين ٣٢
ما هي الأمَّة المسلمة المؤمنة؟ ٣٥
ما هي هذه الأمَّة؟ ٣٦
نقرأ على مستوى القرآن الكريم ٣٦
١- الآية الأولى ٣٦
٢- الآية الثَّانية ٣٧
على مستوى الحديث ٣٩
الوحدة الإسلاميَّة واجبة شرعًا وعقلًا ٤١
الافتراق والاحتراب انتحار ٤١
الباب الثَّالث: مفهوم الأُخوَّة والجعل الشَّرعي ٤٤
الأُخوَّة جعل تشريعيٌّ ٤٤
نموذج من حقوق الأُخوَّة ٤٦
١- حرمة النَّفس والمال ٤٦
٢- النَّصيحة ٤٦
٣- النُّصرة ٤٦
٤- الإعانة ٤٧
٥- الإكرام ٤٧
٦- الإيثار ٤٨
٧- الحِفظ في الغيب ٤٨
٨- إهداء العيب ٤٨
٩- الدُّعاء بالغَيب ٤٩

١٠- النَّهي عن المنكر ٥٠
١١- الصَّفح عن الزَّلل ٥٠
١٢- التَّفقُّد عند الغَيبة ٥٠
الأخوَّة الإيمانيَّة والأحكام الشَّرعيَّة ٥١
١- جميع حقوق الأخ النَّسبيِّ تترتَّب، إلَّا ما استُثني ٥١
٢- الأُخوَّة اعتبار شرعيٌّ ٥٢
٣- شرعيَّة متكافئة ٥٣
الباب الخامس: جوهر الأخوَّة الإيمانيَّة ٥٤
المؤمنون إخوة بنو أبٍ وأمٍّ !! ٥٤
من روح واحدة ٥٥
أرقى من الأخوَّة الإنسانيَّة ٥٦
علاقة واقعيَّة ٥٧
وجود معنويٌّ مشترك ٥٧
اتِّصال القلوب ٥٨
الأخوَّة قبل هذه النَّشأة ٦٠

الفصل الثَّاني

## وقفات مع الآيات والرِّوايات

وقفات (١): المحبَّة وتجنُّب التَّباغض ٦٣
المودَّة في الله عبادة ٦٣
تنافس على المودَّة ٦٤

احذر أنْ تبغض المؤمنين ٦٦
علاج الغلِّ والبغضاء ٦٧
١- راية الهدى ٦٧
٢- الدُّعاء ٦٧
٣- لين الكلام وبذل السَّلام ٦٨
٤- الهديّة ٦٨
٥- التَّناصف والتَّراحم ونفي الحسد ٦٩
ما يُفسد الإخاء: ٦٩
١- الجفاء ٦٩
٢- التكلُّف ٧٠
وقفات (٢): اكتساب الإخوان ٧١
تجديد الإخوان ٧١
تذييل: استظهار المراد من الحديث ٧٢
لا تُضيِّع أخاك ٧٢
الاستكثار من الإخوان ٧٣
احذر الخسران ٧٣
أعجز النَّاس! ٧٤
فوائد الإخوان في يوم القيامة ٧٤
وقفات (٣): كيف تختار إخوتك؟ ٧٥

إخوان الصِّدق ٧٥
اختبار الإخوان ٧٦
خير إخوانك ٧٦
وقفات (٤): النَّصيحة والتَّناصح بين الإخوان ٧٧
باب عظيم ٧٧
النَّصيحة في كلِّ حال ٧٨
النَّصيحة واجبة ٧٩
أدب النَّصيحة ٧٩
التَّسابق في النَّصيحة ٧٩
أفضل ما تلقى الله به! ٨٠
وقفات (٥): الإصلاح بين الإخوان ٨١
الصُّلح والخصومة بين الإخوان ٨١
الإصلاح بين النَّاس ٨١
الإصلاح في الحالات الاستثنائيَّة ٨٢
وقفات (٦): خيانة الأُخوَّة ٨٣
من الخائن؟ ٨٣
خيانة لله ورسوله والمؤمنين! ٨٤
تتبُّع عثرات الآخرين ٨٥
غاية الخيانة ٨٦

وقفات (٧): الأخوَّة وشروط الإيمان ٨٧
أداء حقوق الإخوان من شروط الإيمان ٨٧
يدخل يده في جيب أخيه! ٨٩
ليس هذا خيال ولا أسطورة ٩٠
تذاكروا أمرنا وأحيوه ٩١
وقفات (٨): قضاء حوائج الإخوان ٩٢
الحاجة للإخوان ٩٢
المؤمن نفَّاع سبَّاق للخير ٩٤
﴿... مَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ...﴾ ٩٥
صُنْ وجهك، واحفظ شرفَك ٩٧
شرُّ الخَلْق! ٩٩
إدخال السُّرور على المؤمن ١٠٠
فضل إدخال السُّرور ١٠١
كيف تدخل السُّرور على المؤمن؟ ١٠٢
ثواب النِّيَّة والسَّعي لقضاء حاجة المؤمن ١٠٣
الأجر مضمون على كلِّ حال ١٠٤
الاهتمام فقط يقتضي دخول الجنَّة ١٠٤
تنفيس كربة المؤمن والستر عليه ١٠٥
إطعام الأخ المؤمن ١٠٦

إطعام المؤمن الغني والفقير ١٠٧
خدمة الإخوان ١٠٨
منطلقات خدمة المؤمنين ١٠٩
وقفات (٩): واجبات وحقوق الأخوة ١١١
الصِّدق والوفاء ١١١
التَّكافل الممتدُّ لما بعد الموت ١١٢
ما أعظم حقّ المسلم على أخيه المسلم ١١٣
طلب الهداية لأخيك وأثره على الحياة ١١٦
من آداب الأُخوَّة الإيمانيَّة ١١٨
١- الحشمة ١١٨
٢- المصافحة ١١٨
٣- الزِّيارة ١٢٠
ما هي مقتضيات هذه الإخوَّة؟ ١٢١
١- الصِّدق والوفاء ١٢١
٢- التَّلاحم والتَّضامن ١٢١
الدُّعاء لإخوتك المؤمنين ١٢٢
الدَّعوة المجابة.. لك وعليك! ١٢٣
وقفات (١٠): الأخوَّة الإيمانيَّة والأوضاع الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة ١٢٥
أساس التَّماسك المجتمعيِّ ١٢٥
الأخوَّة والاختلاف في الرَّأي ١٢٥
التَّآخي الإيمانيُّ الشَّامل سدٌّ منيع ١٢٦

## مقدمة

عندما تشتدُّ أمواج الفتن، وتكفهرُّ سماء العلاقات المجتمعيَّة يبرز العقل الحكيم؛ ليُرجع الأمور إلى نصابها.

كما والأكثر عقلانيَّة وحكمة مَن يعمل على تجذير الأواصر، وتوثيق عُرى الرَّوابط بين كيانات المجتمع وشرائحه بكلِّ فئاته وانتماءاته.

وما هذا الكتيِّب سوى أبجديَّة من أبجديَّات التَّفكير الإبداعيِّ على طريق التَّلاحم، وخَلْق مناخات التَّضامن الاجتماعيِّ انطلاقًا من العقل والرُّوح اللَّذين يظلِّلهما القرآن الكريم، والأحاديث الشَّريفة.



إنَّ مادَّة هذا الكتيِّب مقتبسة من بعض خُطب الجمعة لسماحة آية الله الشَّيخ عيسى أحمد قاسم، التي ألقاها مُعالجةً موضوع الأُخوَّة الإيمانيَّة.

وقد كان السَّبب في انتقاء هذه المادَّة تحت هذا العنوان هو مجيئها ملبِّية أفياء شعار المجلس الإسلاميِّ العلمائيِّ: (التَّلاحم والتَّضامن الاجتماعي .. وظيفة دينيَّة وضرورة مجتمعيَّة)؛ ذلك لأنَّ هذه المادَّة زاخرة بتسليط الضَّوء على معطيات هذا الشِّعار، وتعيش همَّة، وترسِّم خطواته الثَّابتة في طريق الاندماج المجتمعيِّ، والتَّعاطي بروح يملؤُها الدِّين، وتظلِّلها الإنسانيَّة.

**دائرة الكتابة والتَّأليف**

**١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م**

# مدخل

**العلاقات الإنسانيَّة الكريمة**

ممَّا استهدفه الإسلام، واستعان به على تكميل الذَّات الإنسانيَّة، والبلوغ بها إلى الغاية الكريمة النَّبيلة، وتحقيق الرَّاحة في الحياة، والسَّعادة في الآخرة هو بناء المجتمع الإنسانيِّ الصَّالح القائم على قاعدة الإيمان، وهو مجتمع متماسك، متكافل، يشدُّ بعضه بعضًا كالبنيان المرصوص بفعل الرَّابطة الإيمانيَّة الصَّادقة، وكلَّما صدقت الرَّابطة الإيمانيَّة في المجتمع الإنسانيِّ بصورة أشدّ، وكان لها ترسُّخ ثابت، وامتداد عميق في القلوب والأرواح والنُّفوس، وتجلَّى وعيها عند الإنسان ساعد ذلك على خلق المجتمع المتماسك المتكافل المتعاون على الخير، المتناصح في ظلٍّ من علاقات الحبِّ، والاحترام، والمودَّة.



ويوظِّف الإسلام كلَّ الرَّوابط الطَّبيعيَّة الأصليَّة والعارضة المرضيَّة له من علاقات النَّوع والنَّسب، والمصاهرة، والجوار، والعشرة، والصَّداقة، وصحبة السَّفر، والرَّوابط الدِّينيَّة العامَّة، والإسلاميَّة والإيمانيَّة الخاصَّة في إنشاء حالة اجتماعيَّة راقية شفَّافة تستهدف الخير للجميع، وتحفظ الحقوق، وتقيم العدل، وتنشر الإحسان، وتعين على الهدى والصَّلاح.[١]

فإطلالة سريعة على بعض من نصوص الإسلام تعطي صورة واضحة عن كون

١- خطبة الجمعة (٣٥٦)، ١٧ صفر ١٤٣٠هـ، ١٣ فبراير ٢٠٠٩ م.

هـذا الدِّيـن العظيم دينَ التَّواصـل لا التَّقاطع، وأنَّه يدفـع في اتِّجاه العلاقات الإنسـانيَّة الكريمـة المثمـرة على مختلـف الأصـعدة، وأنَّ الأصـل في تعاليمه مدُّ شـبكة العلاقات الخيِّرة؛ لتشـمل عطاءاتها النَّافعة البنَّـاءة أبناء المجتمع الصَّغير والكبير، وكل فئات المجتمع البشريِّ في طول الأرض وعرضها.

أمَّا القطيعة، فتمثِّل اسـتثناء، ومن أجل إصلاح الوضع الإنساني، وسلامة المجتمع، وتصحيح مسـار العلاقات بما يجعله منسجمًا مع خطِّ القِيم الإلهيَّة السَّـامية، والأهـداف النبيلـة الكريمة، ومن أجـل ألا تعم ظاهـرة القطيعة، ويتفشَّـى التقاطـع، وتتقطـع الأواصـر، ويـؤول الأمـر الإنسـاني إلى التدهور والفساد، فهذه سلسلة من العلاقات التي أوْلتها النصوص الإسلامية اهتمامًا بالغًا:



**١- علاقات الأزواج**

﴿وَمِـنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْـكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[١]

وكمـا هو الجعـل التكويني لعلاقـة الزَّوجيَّة قائمـة على المـودَّة والرَّحمة، فكذلك الجعل التَّشـريعي قد اسـتهدف وجود وتركُّز هذه المودَّة والرَّحمة على خـلاف ما تشـيعه التَّربية الغربيَّة الآن في الأوسـاط الإسـلامية مـن بثِّ روح العداوة والشَّراسة داخل الأسرة الواحدة.

---

١- الروم: ٢١.

**٢- العلاقة مع الوالدين**

أ- ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ❖ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.[١]

ب- ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا﴾.[٢]

فالعلاقات بين الوالدين والأولاد علاقات حميمة وكما هي علاقات رحمية متينة، فكذلك هي علاقات مودَّة ورحمة، وتعاطف كبير وقوي.

**٣- العلاقات الرَّحميَّة الأوسع**

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾.[٣]

---

١- الإسراء: ٢٣ – ٢٤.

٢- النساء: ١١.

٣- الرعد: ٢١.

ومن ذلك صلة الرَّحم كما عن الصَّادق عليه السلام.[1]

الآية الكريمة الأخرى تقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.[2]

وكأن المعنيَّ بالخطاب هم المنافقون، وهل يتوقع من المنافقين إذا حكموا إلَّا أنْ يفسدوا في الأرض، ويقطّعوا الأرحام؟!

فالحكم الوضعيُّ حكم يقوم على إضعاف الآخر، على إنهاك الآخر، على قطع الصِّلات، على تقطيع الأرحام؛ من أجل أن يكون القويُّ طرفًا واحدًا وهو طرف الحكم.

ومستنكر في الإسلام كل الاستنكار، وبشع كل البشاعة أن تُقطَّع الأرحام في الأرض.



في الحديث، عن الرَّسول صلى الله عليه وآله: «صِلوا أرحامكم في الدُّنيا ولو بسلام».[3]

وعن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرَّجل يصرم ذوي قرابته مَن لا يعرف الحق؟ - فالسُّؤال يتركَّز على قطع القرابة مع مَن لا يعرف الحقَّ، بمعنى أيجوز هذا أو لا يجوز؟، فجاء الجواب: - «قال: لا ينبغي له أنْ يصرمه».[4]

---

١- انظر ميزان الحكمة ج٤ ص٨٢، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ...﴾: من ذلك صلة الرَّحم، وغاية تأويلها صلتك إيَّانا.

٢- محمد: ٢٢.

٣- ميزان الحكمة ج٤/ ص٨٩.

٤- المصدر نفسه، ص٨٣، عن بحار الأنوار.

والصَّرم هو القطع، فحتى لو كان ذو القرابة ممَّن لايعرف الحق، فإنَّ حق القرابة يبقى قائمًا، ومرَّة يكون مع حقِّ القرابة حق الإيمان، ومرَّة ينفرد حق القرابة، ولا يؤثر عليه سقوط حق الإيمان.

**٤- العلاقات العشائريَّة**

«ألا لا يعدلنَّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخَصاصة - شدَّة الحاجة - أنْ يسدَّها بالذي لا يزيده إنْ أمسكه - الحديث يقول المال الفائض إنْ صرفته لا ينقصك، وإنْ احتفظت به لا ينفعك-، وكلُّ مال يزيد على الحاجة لا يزيد المرء إن أمسكه واحتفظ به، وإذا أنفقه لا ينقصه، ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنما تُقبض منه عنهم يد واحدة - أي إذا قبض يده عن عشيرته قبض يدًا واحدة عن كثير، ولكن في قبال ذلك يقبض الكثيرون أيديهم عن مساعدته وعونه ومناصرته -، وتُقبض منهم عنه أيدٍ كثيرة، ومَن تلن حاشيته يستدم من قومه المودَّة».[١]



«وأكرم عشيرتك، فإنَّهم جناحك الذي به تطير، وأصلُك الذي إليه تصير، ويدُك التي بها تصول».[٢]

---

١- ميزان الحكمة ج٤/ ص٨٣.

٢- ميزان الحكمة ج٢/ ص١٠٨٤.

**٥- علاقات الجوار والصَّداقة**

﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ - الذي ليس هو بقريب - وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ - الصديق - وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾.[١]

**٦- العلاقات القوميَّة**

سُئل علي بن الحسين عليهما السلام عن العصبيَّة، فقال: «العصبيَّة التي يأثم عليها صاحبها أنْ يرى الرَّجل قومه خيرًا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحبَّ الرجلُ قومَه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم».[٢]

فعونك قومك على الخير، ومحبتك لقومك من غير أن تجرَّك إلى ظلم الآخرين صحيح ومطلوب.

**٧- العلاقات الإنسانيَّة العامَّة**

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[٣]

---

١- النساء: ٣٦.

٢- ميزان الحكمة ج٦/ ص٣٣٥.

٣- الحجرات: ١٣.

والكلمة المعروفة عن أمير المؤمنين عليه السلام في تقسيمه للنَّاس: «...، فإنَّهم صنفان: إمَّا أخ لك في الدِّين، وإمَّا نظير لك في الخلق ...».[1]

**٨- علاقة الإيمان**

وهي فوق كلِّ علاقة، وفوق كلِّ حسب ونسب، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.[2]

وفي الآية الأخرى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[3]



ومن حاكمية هذه العلاقة قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.[4]

وفي آية أخرى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا

---

١- نهج البلاغة ٣/ ٨٤، شرح: الشيخ محمد عبده، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ هـ - ١٣٧٠ ش، المطبعة: النهضة، قم، الناشر: دار الذخائر، قم - إيران.

٢- التوبة: ٧١.

٣- الحجرات: ١٠.

٤- النساء: ١٣٥.

أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.[1]

وعلاقة الإيمان إنَّما تدخل في تزاحم وتعارض مع العلاقات الأخرى حين تأخذ تلك العلاقات منحى غير منحى الإيمان وتضاده، ولو رُكِّزت قاعدة الأخوَّة الإيمانيَّة في الحياة لانسجمت كلُّ العلاقات معها، ولم يتنافَ منها شيئ معها.

علاقة الإيمان تدعو لعلاقات إيجابية في كل الدوائر الصغيرة والكبيرة، وتوظّف كل هذه العلاقات؛ من أجل كمال الإنسان، ورفعته، وسعادته.



**٩- العلاقة مع الأعداء**

أ- ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [2]

والضمير في ﴿جَنَحُواْ﴾ عائد على قوم أعداء ليسوا بمؤمنين.

ب- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. [3]

---

١- التوبة: ٢٤.

٢- الأنفال: ٦١.

٣- المائدة: ٨.

ج- ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.[1]

فالإسلام ينفتح بأبنائه على العلاقات الإنسانيَّة الكريمة في الدوائر الصغيرة لا ليقف بهم عندها، وإنما لتمتد علاقاتهم الطيبة النافعة إلى كل الدوائر في الإطار الإنساني وإلى أوسعها، ولا يضع على ذلك شرطًا إلا أن تكون ملتقية مع القِيم، مبنيَّة على أساس أخلاقي قويم، منسجمة مع رضا الله تبارك وتعالى الإله الحق، وربِّ كل مربوب.

والنَّظر إلى مرضاة الله هو المؤمِّن الأكبر لكون خطواتِ الإنسان وعلاقاتِه وكلِّ حياته على الطَّريق الصَّحيح الموصل لكماله وسعادته.

والعلاقات التي لا يحكمها هذا النظر إنما هي للهدم لا للبناء، وللفساد لا للصلاح، وللشقاء لا للسَّعادة.

فحينما تحب عشيرتك على غير طريق الله، فهذا الحب ليس لصالحك، وليس لصالح عشيرتك، وحينما يكون حبك لولدك أو حبك لوالديك على غير طريق الله، فهو من الحبِّ الهدَّام المفسد المهلك.[2]



١- النحل: ٩١.

٢- خطبة الجمعة (١٨٩)، ٢٣ محرم ١٤٢٦هـ، ٤ مارس ٢٠٠٥ م.

## الأخوَّة الإيمانيَّة وتأثيرها في العلاقات

ورابطة الدِّين، وأخوَّة الإيمان دورها فاعل في توحيد الناس، ورعاية الحقوق، وتصحيح العلاقات والسموِّ بها على خلاف ما تؤدِّي إليه نزعات الأرض، وما تترشَّح عنه الرُّؤى والمشاعر المنشدَّة إلى المادة.

ونقرأ في هذا المجال قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[1]

كانت النَّظرة الأرضيَّة تمزِّق صفوفهم، وتعادي بينهم، ويعيشون من منطلقها الصراع على الأشياء الصغيرة والقضايا الحقيرة، والإيمان هو الذي وحَّدهم بعد الفُرقة، وجَمَع شملهم بعد الشَّتات حتَّى صاروا الإخوة الذين لا يستعلِي بعضُهم على بعض، ويسوؤُه أن يصيبه مكروه، ولا يهنئه أنْ يغنى وهو فقير، وأن يشبع وهو جائع، وأنْ يأمن وهو خائف، وربما آثره على نفسه، وقدَّم حاجته على حاجته.

وأخوَّة الإيمان التي تستشعرها القلوب، وتجد معناها النفوس، ويعرفها وجدان الإنسان المؤمن يزيدها الجعل الشرعي رسوخًا في العقل والقلب، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[2]



١- آل عمران: ١٠٣.
٢- الحجرات: ١٠.

ولا تتخذ حضارة الإيمان من تعدد الشعوب والقبائل، أو تعدد الجنس واللون، وما شابه ذلك سببًا للصراع، بل تُحلُّ محلَّه التعارف والتآلف، وتفتح باب السباق في الخيرات، والكمالات الإنسانية الرفيعة، والكرامة عند الله المرتبطة بتقواه، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

فإذا كانت غاية خلق النَّاسِ شعوبًا وقبائل هي التعارف، فغاية التشريع الحقِّ لا تختلف عنها، بل تتطابق معها.

وخطاب القرآن لرسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه رحمة للعالمين، ولا يكون كذلك إلَّا بهداهم وتوحيدهم، والمساواة بينهم في العدل، ووضعهم جميعًا على طريق الصلاح والفلاح والسَّعادة بعيدًا عن الاعتبارات العنصريَّة، والقوميَّة، والجغرافيَّة، واللغويَّة، وغيرها، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].[3]



## بين الأُخوَّة النَّسبيَّة والإيمانيَّة

عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «ربَّ أخٍ لك لم تلده أمُّك».[4]

ربما كان أصدقَ أخوَّةً من أخيك من صلب أبيك، ورَحِم أمِّك، يكون لك عند كلِّ شدَّة، يحفظ عيبَك، يستر عورتَك، يذود عنك، يسرُّك لقاؤه، لا يبخل

---

١- الحجرات: ١٣.

٢- الأنبياء: ١٠٧.

٣- خطبة الجمعة (١٧١)، ٧ شهر رمضان ١٤٢٥هـ، ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٤ م.

٤- ميزان الحكمة ٣٨/١، الريشهري.

عليك بشيئ إلَّا ما أمر الله ﷻ بالبخل به وهو العِرض والدِّين.

والأخوَّة الإيمانية إذا صدقت عند الاثنين، وتحقَّقت بينهما رابطة الإيمان فعلًا كانت القاعدة والأساس المتين الذي تقوم عليه المعاملات الصالحة، والتفاني في سبيل الآخر.

لقد كان الواحد من أصحاب رسول الله ﷺ عند لحظة الاستشهاد وهو في أشدِّ حالات العطش يقدِّم صاحبه على نفسه بالماء.[1]

## أنواع الأُخوَّات

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ...﴾.[2]



١- هناك أُخوَّة النَّسب والتَّحدُّر من وَالِدَين، أو من أحدهما، وهي علاقة دم ولحم وعصب.

٢- وهناك أُخوَّة مكتسبة تقوم على تمتين العلائق الخارجيَّة، ورعايتها، والارتباط الشَّديد بواحد، أو أكثر من النَّاس، وهي أُخوَّة تدور في فلك الصداقة، ولكنَّها أخصُّ منها بأنْ يكون ذلك الصَّديق صديقًا بمنزلة الأخ من الأم والأب، أو هو أكبر من ذلك.

٣- وهناك أُخوَّة الإيمان، وأخوة الإيمان - فيما يُرى - إذا كان لها اعتبار

١- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.
٢- الحجرات: ١٠.

في الإسلام، فليست هي مجرَّد اعتبار.

أُخوَّة الايمان تعني روابط روحيَّة متينة، ورؤية فكريَّة مشتركة، تعني قلبين التقيا على خطِّ الله ﷻ، واهتديا بهديه، فتوحَّد منهما الهدف وهو أكبر هدف، واشترك عندهما المنطلق وهو أصدق منطلق - أي: منطلق التَّوحيد -، وصارت حياتهما منشدَّة إلى منهج واحد وهو منهج الرِّسالة والأنبياء، والرُّسل، والأولياء (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

إنَّها أُخوَّة قلبين تعارفا على طريق الله، وتآلفا، وقد يلتقي أحدهما وهو في المشرق بالآخر وهو في المغرب.



أُخوَّة تتجه بالأخوين إلى الله سبحانه وتعالى، وتوحِّد بينهما على مستوى العقل والإرادة والنَّفس بكل مشاعرها، وعلى مستوى الإرادة، على مستوى السلوك.

هذا الأمر ليس مجرَّد اعتبار، إنه واقع تكوينيٌّ لا تراه العيون، ولكن تشعر به الأرواح تمامًا.

وربما كان هناك اعتبار للأُخوَّة الإسلامية بقصد أن تترتب أحكام شرعيَّة على هذه الأُخوَّة إنْ لم تكن مترتِّبة أصلًا على ما هو الواقع منها.[1]

١- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

# الفصل الأوَّل

## مفهوم الأُخوَّة الإيمانيَّة

الباب الأوَّل

# الاستعمال اللُّغويُّ والاصطلاحيُّ

## الأُخوَّة بين الاستعمال اللُّغويِّ والاصطلاحيِّ

الإخاءُ علاقةٌ ذات جذر مشترك بين طرفين يجعلهما على صعيدٍ واحد، ونسبة مشتركة فيما يرجع إليه.

والأُخوَّة أنواع في الاستعمال اللُّغوي واستعمال القرآن الكريم؛ فتُستعمل في العلاقة النَّسبيَّة المعروفة والتي يشترك فيها اثنان من حيث التولُّد من كلٍّ من الأب والأم أو أحدهما، كما تُستعمل في العلاقة الرِّضاعيَّة، والعلاقة الدِّينيَّة، والقَبَليَّة، وغيرها.



والدِّين والإيمان أصلٌ مشترك تقوم عليه أُخوَّة أهل الدِّين والإيمان.

وهذا الأصل يخلق رابطة قلبيَّة بين المؤمنين، وتآلُفًا روحيًّا، ويشدُّ النفوس بعضها إلى بعض، ويُنشئ بينها حالة من التَّجاوب والانجذاب.

وتأتي الكلمة عن أمير المؤمنين عليه السلام مُفصِحة عن ذلك: «إنَّ النُّفوس إذا تناسبت ائتلفت».[1]

---

١- عيون الحكم والمواعظ، ص١٤٩، ط١.

«إذا صارت من مستوى واحد ومتناسبة في الإيمان، فإنها ستأتلف تلقائيًّا وطبيعيًّا». (سماحة الشيخ)

وهذا أثر طبيعيٌّ تكوينيٌّ تجده النُّفوس المؤمنة، وتعيشه قلوب المؤمنين تجاه بعضها البعض حالةً وجدانيَّة مشهودة.[1]

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[2]

وهي إخوَّة روحيَّة وعقليَّة ونفسيَّة خلقتها حالة الإيمان المشترك، ومناشئها الأصيلة المتجانسة في أعماق النَّفس، وآثارها المضيئة المشتركة كما دعمها وأكَّدها الجعل الإلهيُّ الشَّرعيُّ العظيم.

وهي قاعدة لواجبات وحقوق مشتركة تتصدَّى السُّنَّة الكريمة لبيانها التَّفصيليِّ في كثير من الحديث، وكذلك إضاءات السِّيرة المطهَّرة للرَّسول وآله (عليه وعليهم أفضل الصَّلاة والسَّلام).[3]

إنَّ رابطة الإيمان هي أقدس الرَّوابط بين العباد في الإسلام، وإنَّ الأخوَّة الإيمانيَّة أطهر الأُخوَّات وأزكاها وأبعدها عن التَّصنُّع الكاذب، والمجاملات الخادعة، وهي سبيل من السُّبل المعينة على الهدى والاستقامة، وطلب الصَّلاح، وتقوم على الاختيار الواعي والنَّظر السَّديد، ويدفع إليها هُفوُّ النَّفس الطَّاهرة إلى جمال الطُّهر في النَّفس الأخرى، وتعانق الرُّوحين من حيث إشراقة الإيمان التي تغنيان بها، وتتشوَّفان إلى مزيد.



١- خطبة الجمعة (٥٢٩)، ١ محرم ١٤٣٤ هـ - ١٦ نوفمبر ٢٠١٢ م.
٢- الحجرات: ١٠.
٣- خطبة الجمعة (٣٥٦)، ١٧ صفر ١٤٣٠هـ، ١٣ فبراير ٢٠٠٩ م.

وقد حثَّت الأحاديث على طلب هذه الأخوَّة، وشـدَّدت على قيمتها الخاصَّة، والاعتـزاز بهـا، وعدم التَّفريـط فيها تأكيـدًا على رابطة الإيمـان، وإعطائها حضـورًا منتشـرًا قويًّا فاعلًا في حيـاة النَّاس؛ لتكـون للإيمان كلمتُـه العليا، وتنطبـع أجواء المجتمع الإنسـاني بطابع العلاقات الإيمانيَّة المشـرقة المشِـعَّة الصَّـادقة التي هي الأقدر على توحيد النَّاس، وإذابة الفوارق، ورفع الحواجز، والدفع إلى الخير، والنأي بالإنسان عن الشر.[1]



١- خطبة الجمعة (٣٤٦)، ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢١ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

الباب الثَّاني

# الأخوَّة الإيمانيَّة بين طوائف المسلمين

تشتدُّ الأُخوَّة الإيمانيَّة كلَّما علا وتقاربَ مستوى الإيمان بين المشتركين في علاقة الإيمان، وكلَّما تعمّقت هذه الأُخوَّة، وترسَّخت واشتدَّت كلَّما ظَهَرَ أثرُها في مدى المحبَّة والتَّعاطف والانسجام بين أطرافها.

ويزداد حقُّ المؤمن على إخوانه المؤمنين بزيادة إيمانه، وصِدْقه، وخلوصه، ونزاهته.



ويكفي في ترتُّب عددٍ من الحقوق والآثار الكريمة الاتّصاف الظَّاهري ولو بأوَّل درجة من الدَّرجات في سُلَّم الإيمان الصَّاعد، وذلك بأنْ يشهد الشَّخص بالشَّهادتين من دون أنْ يقوم دليل على ارتداده.

من هو المعنيُّ بالأخوَّة في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1]؟؟

١- المخاطَبون بالقِيام بالإصلاح في الآية مخاطَبون حسب علمهم الظَّاهري بإيمان المقتتلين، وما هم عليه من إيمانٍ ظاهر.

٢- وهؤلاء المُقْتَتِلون مؤمنون حسبما يصفهم قوله سبحانه الذي قبل هذه

١- الحجرات: ١٠.

الآية: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

وهؤلاء قد يكون منهم مَن هو ضعيف الإيمان وقويٌّ الإيمان، وصادق الإيمان في داخله، وكاذب الإيمان، وحديث الإيمان، وقديم الإيمان، والمتَّقي والفاسق، والظَّالم والمظلوم، ومَن هو على إيمان صافٍ، ومَن كان إيمانُه دون ذلك بدرجات.[2]

ورغم كلِّ ذلك فَهُمْ حسب ظاهرهم محكوم عليهم بأنَّهم مؤمنون.



والطَّائفتان معًا بحسب ما عليه ظاهرهم الإيمانيُّ بمستوياته المختلفة حتَّى فيما يدلُّ عليه الظَّاهر، وبواقع ما هم عليه في الباطن الذي لا يعلمه إلَّا الله، ومَن أَعْلَمه الله بغيب ذلك إخوة للمأمورين بالصُّلح بينهما، وذلك يعني أُخوّةَ الأطراف الثَّلاثة بالأُخوَّة الإيمانيَّة التي يترتَّب عليها واجب الصُّلح، وإنهاء القتال.

وبهذا تثبت أُخوَّة إيمانيَّة عامَّة تشمل كلَّ هذه المستويات ما دام الإسلام الظَّاهريُّ محفوظًا.

---

١- الحجرات: ٩.

فالطائفتان المقتتلتان وصفتهما الآية بأنّهم مؤمنون.

٢- ولو دخل الإسلام قبل ساعتين أو ساعة واحدة وبفهمه الأوَّلي للإسلام، فقد أطلقت عليه الآية الكريمة بأنَّه مؤمن.

وهـذه الأُخوَّة تترتَّب عليهـا حرمة النَّفس والمال، والنَّصـيحة، والنُّصـرة بمعنـى دفع الظُّلـم عن المظلوم، ونهـي الظَّالم عن ظلمه، وردّ السَّـلام، وغير ذلك من الحقوق.

ولا أدري عن الوجه الشَّـرعيِّ، ومن أين يُؤتى به على يد من يُخرج السُّـنيَّ أو الشِّيعيَّ من هذه الأُخوَّة؛ ليستبيح من أحدهما دمًا أو عِرضًا أو مالًا، ويسعى مصرًّا ليقسم المجتمع المسلم إلى قسمين عليهِما أنْ يدخلا في حرب استنزافيَّة دائمة تُضعِف الطَّرفين، وتُسـيئ للإسلام وتُشوِّهه، وتُمكِّن منه، ومن أمَّته كلَّ أعدائهما؟!

السُّـنَّة والشِّـيعة تجمعها مسـاحة كبيرة مـن الفهم للإسـلام، وأحكامه، وأخلاقه، ورؤاه، وبينهما اختلاف، ورغم اختلافِهما فإن ظِلَّ الأُخوَّة الإسلاميَّة والإيمانيَّـة العامَّة يظلِّلهما معًا، ويُثبت لـكلٍّ منهما حقوقًا على الآخر وحرُمات لا يجوز من أحدهما مسُّـها، وفي مقدَّمتها حرمة النَّفس، والعِرض، والمال دون أنْ تقتصر على ذلك.

مَنْ حاول أنْ يجد دليلًا واحدًا من الإسـلام على أن يُخرج سـنيًّا أو شيعيًّا مـن دائرة الإسـلام الظَّاهريِّ العاصـم لدم المسـلم، وماله، وعِرضـه، فإنَّما يحاول المستحيل.

واستباحتُه منه لذلك، وإسقاطه لحقوق الأُخوَّة الإسلاميَّة العامَّة عنه إنَّما هو تنكُّرٌ لمقتضى الإسلام.

ويأتي سؤال في سياق الحديث عن الأُخوَّة الإيمانيَّة مفاده: ما مقام هذه الأُخوَّة من الأُخوَّات الأخرى كالأُخوَّة النَّسبيَّة التي هي أقواها؟

قد لا يُرضي الأخَ النَّسبيَّ إلَّا أنْ يَخرُجَ أخوه على مصلحة الإسلام والمسلمين، فما المقدَّم؟

وقد يخرج الأخُ في حربٍ ضدَّ الإسلام، ويكون أخوه في الجبهة الأخرى ويلتقيان وجهًا لوجه حال المحاربة، فما هو الموقف؟

حُكْمُ الإسلام هنا واضح، وهو تقديم أُخوَّة الإيمان على أخوَّة النَّسب، فلا مسَّ بمصلحة الإسلام والمسلمين لرضا الأخ، ولا بُدَّ من الانتصار للإسلام في المواجهة الحربيَّة المذكورة ولو اقتضى ذلك قتل الأخ أخاه![1]



## ما هي الأمَّة المسلمة المؤمنة؟

أهي خصوص أهل المذهب الجعفريِّ؟

أهي خصوص أهل المذهب الحنبليِّ؟

أهي خصوص أهل المذهب المالكيِّ؟

غيرهم؟

أم هي أوسع من ذلك؟

---

١- خطبة الجمعة (٥٣٠)، ٨ محرم ١٤٣٤هـ، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٢ م.

الأمَّـة التـي خُوطبت بالوحـدة، وخوطبت بالتَّعاون علـى الخير، وخوطبت بحقـن الدِّماء، وحفـظ الأعراض والأمـوال، فكان ذلك مسـؤوليَّة ملقاة على عاتقها.

## ما هي هذه الأمَّة؟

قل عني بحكمك الذي لا نفاذ له: إنِّي مذهبيٌّ من أهل النَّار!، ولكن أبقى مع ذلك واحدًا من الأمَّة الإسـلاميَّة التي عليك أنْ تراعي حقوقها العامَّة مادمت على شهادة (ألَّا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّدًا عبده ورسوله)، وليس كلُّ مَن فسق أو أخطأ تسقط حقوقه، ويخرج عن الإسلام.



## نقرأ على مستوى القرآن الكريم:

### ١- الآية الأولى

هـذا الخطاب للمؤمنـين، للأمَّـة المؤمنـة: ﴿وَإِن طَائِفَتَـانِ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُـوا فَأَصْـلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَـتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُـوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْـلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِـطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِـطِينَ ❖ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[1]

---

١- الحجرات: ٩ – ١٠.

فئتان تتقاتلان بالسَّيف في العراق، فئتان تقاتلتا بالسَّيف: فئة عليٍّ عليه السلام، وفئة معاوية!

عليٌّ عليه السلام إمام الحقِّ المعصوم، ومعاوية الباغي الخارج عن الحقِّ، لكنَّ الفئتين في نظر الإسلام مسلمتان على مستوى وجوب حِفظ الدَّم، وجوب حِفظ العِرض، وجوب حِفظ المال خارج التَّقاتل الذي تسبَّب إليه الباغي، وبدأ به.

**٢- الآية الثَّانية**

أ- ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[١]

ب- وفي خطاب آخر للذين آمنوا: ﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.[٢]

الآية الأولى[٣] تخاطب المؤمنين في قبال أهل الكتاب، فالنَّاس فيهم فريقان: فريق أهل الكتاب، وفريق المؤمنين الذين تأمرهم بالاعتصام بحبل



١- آل عمران: ١٠٣.

٢- المائدة: ٢.

٣- أي الفرع (أ) من (الآية الثَّانية)، وهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ❖ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ❖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ❖ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. (آل عمران: ١٠٠ – ١٠٣)

الله وعدم التَّفرُّق، فهي تتحدَّث عن أمَّة التَّوحيد بالصُّورة الإجماليَّة، وتشمل هذه الأمَّة أصحاب الآراء المتباينة، والمذاهب الفقهيَّة المختلفة، وحتَّى أصحاب الخلافات التَّفصيليَّة في العقيدة التي لا تخرج بالقضيَّة عن التَّوحيد بصورة عامَّة، وعن الإيمان بالرِّسالة والرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

الأمَّة التي خوطبت بأنَّها أمَّة مسلمة ومؤمنة كانت تختلف في تصوِّرها للتَّوحيد، كانت تؤمن بوحدانيَّة الله على وجه الإجمال، أمَّا معنى التَّوحيد فيختلف في أذهانها اختلافًا كبيرًا جدًّا، وما كان يمكن أن يساوي التوحيد في صورته في نفس أعرابي أسلم اليوم مع صورة التَّوحيد في ذهن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، في ذهن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، لكن النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مسلم، وذلك الأعرابيُّ الذي أسلم اللَّحظة مسلم من ناحية الحقوق الدنيويَّة العامَّة المترتِّبة على أصل الإسلام.



وكم كان يختلف النَّاس في فهم الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فيختلف بذلك فهم الحكم الشَّرعيِّ عندهم، والنَّاس في زمن الخلافة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كانوا على مذاهب في تفاصيل العقيدة، وكانوا على مذاهب في الفقه، وكانوا كلُّهم أمَّة مسلمة مؤمنة من ناحية الحقوق المذكورة، ومن ناحية المصلحة المشتركة، ومن ناحية الواجبات الملقاة على عاتق الأمَّة في حماية الإسلام والذَّرء عنه، والحِفاظ على مصالحه، والتَّقدُّم بالأمَّة المؤمنة، وفي اعتبار القرآن، وفي اعتبار السُّنَّة أنَّ كلَّ هذه المستويات الإيمانيَّة، وأصحاب هذا المحيط الواسع بما فيه من اختلافات، وبما فيه من رؤى تفصيليَّة قد تكون متعارضة يشكلون الأمَّة المؤمنة بالإيمان العام، والمخاطبة بحقوق ثابتة

على كلٍّ عضو عضو بالنِّسبة للآخرين في هذه الأمَّة.

أقول لكم إخوتي: إنَّ الفريقين اللذين تقاتلا في صفِّين هم في الإسلام مسلمون، وأنَّ الفريقين اللذين تقاتلا في الجَمَل هم في الإسلام وفي نظر القائد المعصوم مسلمون!

نعم، هناك إمام حق، وإمام باطل.

هناك أصحاب شرعيَّة، وهناك طغاة بغاة خارجون على الإمام الحقِّ بغير حقٍّ.



## على مستوى الحديث:

١- في الموثَّقة، في سند صحيح إلى ما قبل سماعة الرَّاوي: عن أبي عبد الله عليه السلام - وهو الإمام جعفر الصَّادق عليه السلام -: «الإسلام شهادة أنْ لا إله إلا الله، والتَّصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به - أي بهذا الإسلام - حُقنت الدِّماء، وعليه جَرَت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة النَّاس ...».[١]

جماعة النَّاس الذين يُطلق عليهم أنَّهم مسلمون، كلُّ أولئك النَّاس.

الإسلام درجات، وكذلك الإيمان درجات، هناك إيمان عام، وإيمان خاصٌّ، ونحن لا نتحدَّث عن المراتب العليا للإيمان والإسلام، إنَّما نتحدث عن

---

١- الكافي ٢/ ٢٥، الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران.

مرتبة من الإسلام يكون لي عليك بها حقٌّ، ويكون لك بها عليَّ حق، من أظهر هذا الحقِّ حِفظ الدِّماء والنُّفوس والأعراض، وأنَّ علينا أنْ نتحدَ، وعلينا أنْ نتناصر ونتعاون في الحقِّ، وعلينا أنْ نرتفع بمستوى الأمَّة، ونرعى مصالحها، وأنْ لا نبني مصالح دنيويَّة لهذه الفئة على حساب الفئة الأخرى تنقض حقَّها، وتضعف عموم الأمَّة.

ب- وفي صحيحة حمران بن أعين، عن الإمام أبي جعفر بن محمَّد علي الباقر عليه السلام أنَّه قال: «الإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة النَّاس من الفرق كلِّها - ما أكثر الفرق يوم أبي عبد الله عليه السلام - وبه حقنت الدِّماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النِّكاح، واجتمعوا على الصَّلاة، والزَّكاة، والصَّوم، والحج، فخرجوا بذلك من الكفر، وأُضيفوا إلى الإيمان».[1]



هذا هو الإيمان العام، هذه هي الأمَّة المؤمنة في المعنى العام للإيمان، ويبقى التفاوت داخل المؤمنين واسعًا جدًّا، فمن إيمان إنسان يفسق في كثير من أحكام الإسلام إلى إيمان النَّبيِّ صلى الله عليه وآله، لكن يبقى الاثنان داخلان في الأمَّة المؤمنة المسلمة، بالمعنى العام للإسلام والإيمان، وقد عدَّد الحديث الأخير[2] بعضًا من العلاقات الشَّرعيَّة القائمة بين المؤمنين بهذا المعنى، وبعض الحقوق.

---

١- الكافي ٢/٢٦، الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

٢- وهو: في صحيحة حمران بن أعين، عن الإمام أبي جعفر بن محمَّد علي الباقر عليه السلام أنَّه قال: «الإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذي عليه جماعة النَّاس من الفرق كلِّها - ما أكثر الفرق يوم أبي عبد الله عليه السلام - وبه حقنت الدِّماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النِّكاح، واجتمعوا على الصَّلاة، والزَّكاة، والصَّوم، والحج، فخرجوا بذلك من الكفر، وأُضيفوا إلى الإيمان».

## الوحدة الإسلاميَّة واجبة شرعًا وعقلًا

في ضوء النُّصوص السَّابقة يمكن لنا أنْ نقول: بأنَّ الوحدة الإسلاميَّة واجبة شرعًا، وبكل وضوح واطمئنان، ومن ناحية عقليَّة فإنَّ حفظ مصلحة الإسلام، وحفظ كيان الأمَّة، والرُّقيَّ بمستوى الأمَّة، والتَّقدُّم بها، وصون الإسلام من العدوان الخارجيِّ كل ذلك واجب شرعيٌّ، وهو متوقِّف على وحدتها، فتكون الوحدة واجبًا في العقل، ثمَّ توجد الضَّرورة العمليَّة.

هناك عدوان شرس على الأمَّة بكلِّ مذاهبها، هناك عملية سحق خارجي، هناك عملية تصفية، محو لوجود هذه الأمَّة، استيلاء عليها، استعباد، سلب لحرِّيَّتها، هذا العدوان الشَّرس، وهذه الهجمة الظالمة لا يردعها شيئ كما هي الوحدة، فالضَّرورة قاضية بالوحدة بين المسلمين.



## الافتراق والاحتراب انتحار

هذا كلام فيما هو الواجب، أمَّا في ما هو الواقع فتصوُّرًا يمكن للأمَّة أنْ تكون متَّحدة، ويمكن لها أنْ تكون مفترقة، ويمكن لها أنْ تكون محتربة، والاتِّحاد قوَّة، والافتراق ضعف، أمَّا الاحتراب فانتحار.

وإذا كان هذا هو التَّصوُّر، فإنَّ واقع الأمَّة خارجًا بين أمرين: بين الافتراق، والاحتراب!

الافتراق كاد يكون مستوليًا على السَّاحة بكاملها.

الافتراق على أســاس المذهب، وعلى أساس القوميَّة، وعلى أساس الطَّبقة، وعلى أســاس حاكمــين ومحكومين كاد أن يســتولي على الســاحة الإســلاميَّة بكاملها.

والاحتراب بدأ ينشط ويتحوَّل إلى ظاهرة ممتدَّة، تتمدَّد وتتوسَّع؛ لتستوعب المساحة الكبرى من واقع المسلمين، وحياة المسلمين.

هذا هو الواقع!

ما الأسباب؟

يظهر لي أنَّ من أقوى الأسباب لهذا الواقع المرير المهترئ والمستعر والمدمِّر هو:



١- فتح باب الاجتهاد بصورة مبتسَرة

ووجــود اجتهادات قاصــرة ومجتهدين صــغار كثر، والإخوة السُّــنَّة الذين كانوا يســدون باب الاجتهاد أصبح باب الاجتهاد عندهم مفتوحًا على مستوى طالب جامعي، على مســتوى إنســان غيور عن الدِّين ليست له أيَّة عقليَّة فقهيَّة تؤهِّله للاجتهاد، صار الاجتهاد من ناحية عمليَّة حقًّا حتَّى للمثقَّفين العاديين، وهذا منتشر عند الإخوة السُّنَّة، وقد يمتدُّ إلى المحيط الشِّيعي.

٢- قصر النَّظر العمليِّ الموضوعيِّ

هناك مَن يحمل شــيئًا من الفقه، أو يعطي لنفســه حــقَّ الاجتهاد من غير أنْ تكون له بصــيرة عمليَّة، ولا يعرف تشــابكات الواقــع، وما تنتجه فتاواه من

مخاطر مدمِّرة.

ولا بدَّ أن ندخل في حسابنا هنا التربية السيئة.

٣- أصحاب المصالح السِّياسيَّة

التي يذهب بهم الجشع والطَّمع والدنيويَّة إلى حدِّ التَّضحية بالأمَّة، وبكلِّ مقدَّس، وبكلِّ غالٍ عليها حفاظًا على مصالحهم السياسيَّة والمادِّيَّة، وما أكثر حكومات العالم العربيِّ والإسلاميِّ من هذا النوع في هذا اليوم!!

٤- العملاء الأُجَراء للأجنبي على مستوى الأفراد والمؤسَّسات والحكومات.

٥- الدَّور التَّخريبي المباشر للأجنبيِّ، وهيمنته السياسية على البلاد الإسلاميَّة، وقدرته على فرض آرائه، وسياسته على هذه الحكومة وتلك الحكومة.[1]



١- خطبة الجمعة (٢٦٨)، ٢٩ ذي الحجة ١٤٢٧هـ، ١٩ يناير ٢٠٠٧ م.

الباب الثَّالث

# مفهوم الأُخوَّة والجعل الشَّرعي

## الأُخوَّة جعل تشريعيٌّ

هنـاك جَعْلٌ تشـريعي للأخوَّة بـين المؤمنين تترتَّب عليها آثار شـرعيَّة من حقوقٍ وواجبات.

ينقل التَّاريخ مؤاخاة الرَّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بين المهاجرين والأنصار بعد تشريفه المدينة المنوَّرة، وذُكر له هذا القول: «تآخوا في الله أخوين أخوين».[1]



ومن آيات الكتاب في أخوَّة الإيمان:

أ- ﴿إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُـونَ إِخْـوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَـيْنَ أَخَوَيْكُـمْ وَاتَّقُـوا اللهَ لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُونَ﴾.[2]

ب- ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّـلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[3]

ج- ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ

---

١- الغدير للشيخ الأميني ج٣ / ص١١٦، ط٤.

٢- الحجرات: ١٠.

٣- التوبة: ١١.

فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.[1]

فالأخوَّة الإيمانيَّة التي هي محلٌّ للاعتبار الشَّرعي تترتَّب عليها آثار عمليَّة في النَّظر الشرعي نفسه.[2]

ومن الحديث الشَّريف في هذا الأمر ما عن الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

أ- «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله».[3]

ب- «المؤمن أخو المؤمن».[4]

ج- «المسلم أخو المسلم».[5]



وترتَّبَ على الاعتبار الشرعيّ للأُخوّة الإيمانية التوارث بين كلِّ اثنين آخى بينهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في المدينة، وامتدَّ ذلك حتّى نُسِخَ هذا الحكم بآية الميراث التي جعلت أساسه صلة الرَّحم وذلك بعد أن تحسَّن الوضعُ المعيشيُّ في حياة المسلمين.

وبقيت آثار وحقوق شرعية وآداب جمّة لهذه العلاقة الكريمة التي ترتبط بالمقدَّس الديني، وتُمثِّل أرقى مستوى في الأُخوَّات.

---

١- الأحزاب: ٥.

٢- ولا يكون هذا الاعتبار إلا من أجل هذه الآثار.

٣- بحار الأنوار ج٦٠/ ص٧١، ط٢ المصححة.

٤- الكافي ج٢/ ص١٦٦، ط٤.

٥- الكافي ج٤/ ص٥٠، ط٣.

## نموذج من حقوق الأُخوَّة

من هذه الحقوق:

### ١- حرمة النَّفس والمال

عنه صلى الله عليه وآله: «ألا أيُّها النَّاس، إنَّ المسلم أخو المسلم حقًّا، ولا يَحِلُّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله إلَّا ما أعطاه بطيبة نفس منه».[١]

### ٢- النَّصيحة

عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «أخوك في الله مَن هداك إلى رشاد، ونهاك عن فساد، وأعانك إلى إصلاح معاد».[٢]



### ٣- النُّصرة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن نصر أخاه المسلم وهو يستطيع ذلك نصره الله في الدُّنيا والآخرة».[٣]

عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدِر على نصرته إلَّا خذله الله في الدُّنيا والآخرة».[٤]

---

١- بحار الأنوار ج٣٧/ ص١١٣، ط٢ المصححة.

٢- معجم المحاسن والمساوئ، ص٥٢٥، ط١.
والنَّصيحة: أنْ تقول الكلمة التي فيها صلاح أخيك، وتقف الموقف الذي فيه سداده، وحمايته، وكفايته.

٣- حلية الأولياء ج٣/ ص ٢٥.

٤- المحاسن ج١/ ص٩٩.

ولنلتفت إلى أنَّ نصـرة الأخ المظلوم بالدِّفاع عنه، وأنَّ نصـرة الأخ الظالم بنهيه عن ظلمه.[١]

**٤- الإعانة**

أ- عـن أبي عبد الله عليه السلام: «أيَّما مؤمن نفَّس عن مؤمن كربة وهو معسـر يسَّر الله له حوائجه في الدُّنيا والآخرة».[٢]

ب- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمنون إخوة، يقضي بعضهم حوائج بعض، فبقضاء بعضهم حوائجَ بعض يقضي الله حوائجهم يوم القيامة».[٣]

**٥- الإكرام**



أ- عنه صلى الله عليه وآله: «مَن أكرم أخاه المسلم بكلمة يُلطِفُه بها، وفرَّج عنه كربته لم يزل في ظلِّ الله الممدود عليه الرَّحمة ما كان في ذلك».[٤]

ب- وعنـه صلى الله عليه وآله: «مَن أكرم أخاه فإنَّما يُكرِم الله، فما ظنُّكم بمَن يُكرم الله بأنْ يفعل به».[٥]

---

١- عليك أن تنصر أخاك الظالم، كما أن عليك أن تنصر أخاك المظلوم، والنصر يختلف.

٢- الكافي ج٢/ ص٢٠٠، ط٤.

والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه.

٣- الأمالي للشيخ المفيد، ص١٥٠، ط٢.

وقد كان المؤمنون في وقت سـابق بعضـهم يحضر لبعض في كثير من المشـاريع الأسرية، والحاجات الشخصية، كانوا يتعاونون في البناء، في بناء منزل الصَّيف، وقد يتعاونون في بناء منزل الشِّتاء، وفي أمور أخرى.

٤- بحار الأنوار ج٧١/ ص٢٩٩، ط٢ المصححة.

٥- وسائل الشيعة (آل البيت) ج١٧/ ص١٨٩، ط٢.

**٦- الإيثار**

عـن الإمام عليٍّ عليه السلام: «عامِل سـائر النَّاس بالإنصـاف، وعامل المؤمنين بالإيثار».[١]

**٧- الحِفظ في الغيب**

حِفْظ الشَّرف، والكرامة، والسُّمعة، والذِّكر الحسن من وراء المؤمن، وحال غَيْبَتِه.

أ- عن رسـول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن أخو المؤمن من حيث يغيب يحفظه من ورائه ...».[٢]



ب- وعن الإمام الصَّـادق عليه السلام: «اذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسـن ما تُحبُّون أنْ تَذْكَرُوا به إذا غِبتم عنه».[٣]

**٨- إهداء العيب**

تنبيـه المؤمن أخاه المؤمنَ على ما يَشـينُه ويَعيبه في لطـف وأدب ومراعاة؛ طلبًا لسـلامته، وحُسـنه، وكمالِـه حقٌّ من حقـوق الأُخوَّة الإيمانيَّـة، وأثرٌ من آثارها.

---

١- موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ج١١/ ص٣٥٨، ط١.

٢- كنز العمال ج١/ ص١٥٢.

٣- بحار الأنوار ج٧٢/ ص٢٥٣، ط٣ المصححة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

أ- «خير إخوانكم من أهدى إليكم عيوبكم».[1]

ب- «المُؤمِنُ مِرآةُ أخيهِ؛ يُميطُ[2] عَنهُ الأَذى».[3]

يميط عنه الأذى، ومِن الأذى ما هو ماديٌّ، ومنه ما هو معنويٌّ، وما يسيئ دينًا وخلقًا.

ج- وعن الإمام عليٍّ عليه السلام: «ثمرة الأُخوَّة حفظ الغَيب، وإهداء العَيب».[4]

**٩- الدُّعاء بالغَيب**

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إنَّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغَيْب، أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأَخُ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك، وتذكره بخير، قد أعطاك الله مِثْلَي ما سألتَ له، وأثنى عليك مِثْلَي ما أثنيت عليه، ولك الفضل عليه.

وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء، ويدعو عليه، قالوا: بئس الأَخُ أنت لأخيك كفَّ أيُّها المُستُرُّ على ذنوبه وعورته، وأربِع[5] على نفسك، واحمد الله الذي ستر



١- ميزان الحكمة ج١/ ص٤٦، ط١.

٢- يزيله، ويبعده.

٣- موسوعة معارف الكتاب والسنة ج١/ ص ٣٩٤، ط١.

٤- عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٠٨، ط١.

٥- أي خفف على نفسك.

أربع الغيث إرباعًا: حبس عن الناس في رباعهم لكثرته.

والمعنى: اقتصر على النظر في حال نفسك، ولا تلتفت إلى غيرك.

عليك، واعلم أنَّ الله أعلم بعبده منك».[1]

أربع على نفسك: أَرفِق بنفسك وكُفّ.

**١٠- النَّهي عن المنكر**

عن الإمام الصَّـادق عليه السلام: «مَن رأى أخـاه على أمرٍ يكرهه فلم يردَّه عنه - وهو يقدِر عليه -، فقد خانه».[2]

**١١- الصَّفح عن الزَّلل**

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذِكر صفات المؤمن: «لطيفٌ (يَعطِفُ) عَلى أخيهِ بِزَلَّتِهِ، ويَرعى ما مَضى مِن قَديمِ صُحبَتِهِ».[3]



**١٢- التَّفقُّد عند الغَيبة**

عن مكارم الأخلاق عن أنس: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا فَقَدَ الرَّجل من إخوانه ثلاثة أيَّام سأل عنه، فإنْ كان غائبًا دعا له، وإنْ كان شاهدًا زاره، وإنْ كان مريضًا عاده».[4]

وتبقى قائمة الحقوق للمؤمنين على بعضهم البعض أطول ممَّا ذُكِر هنا.

---

١- الكافي ج٢/ ص٥٠٨، ط٤.

٢- بحار الأنوار ج٧١/ ص ١٩٠، ط٢ المصححة.

تجدني أغتاب، وأنت تقدر على نهيي عن غيبتي، وتسكت عني هذه خيانة.

٣- المصدر نفسه، ج٦٤، ص٣١١، ط٣ المصححة.

٤- المصدر نفسه ج١٦/ ص٢٣٣.

وهذا من أحاديث الحقوق الثَّابتة بإخوَّة الإيمان:

أ- عـن الإمـام عليٍّ عليه السلام: «تبتنـي الأخوَّة في الله على التَّناصـح في الله، والتَّبـاذل في الله[٥]، والتَّعـاون علـى طاعـة الله، والتَّناهي عن معاصـي الله، والتَّناصر في الله، وإخلاص المحبَّة».[٦]

ب- وعن الإمام الصَّادق عليه السلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذلُه، ولا يغتابه، ولا يخونه، ولا يحرمه».[٧]

والأحاديث في موضوع أخوَّة الإيمان وحقوقها فوق ما ذُكِر هنا بكثير وكثير وكثير![٨]



## الأخوَّة الإيمانيَّة والأحكام الشَّرعيَّة

نجد بعض النُّصوص التي يظهر منها اعتبار الأخوَّة الإيمانيَّة في الإسلام، وأنَّ هناك أُخوَّة مجعولة بقصد أنْ تكون أرضية أحكام تثبت في حقِّ الأخ لأخيه:

### ١- جميع حقوق الأخ النَّسبيِّ تترتَّب، إلَّا ما استُثني

فيمـا كتـب العسـكريُّ عليه السلام إلى أهل قم وآبـة: يقول العالم (سـلام الله

٥- يبذل لك، وتبذل له، يعطيك وتعطيه، كلّ ذلك لله.

٦- عيون الحكم والمواعظ، ص١٩٩، ط١.

٧- الكافي ج٢/ ص١٦، ط٤.

٨- خطبة الجمعة (٥٢٩)، ١ محرم ١٤٣٤هـ، ١٦ نوفمبر ٢٠١٢ م.

عليه) إذ يقول: «المؤمن أخو المؤمن لأمّه وأبيه».[1]

المؤمن قد لا تكون له أي صلة نسبيَّة متعارفة بينه وبين أخيه المؤمن، فكيف يكون أخًا له من أبيه وأمِّه لولا الاعتبار والتَّنزيل؟

يريد الحديث أنْ يقول: إنَّ أخاك المؤمن منزل ومعتبر أخًا لك من أمِّك وأبيك، فانظر إلى حقِّ أخيك من أمِّك وأبيك عليك، فهو مترتِّب لأخيك المؤمن إلَّا ما استُثني بالنَّص كالإرث مثلًا.

**٢- الأُخوَّة اعتبار شرعيٌّ**

«إنَّما المؤمنون إخوةٌ بنو أب وأمٍّ، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون».[2]



وليس المعنيُّ بالأبِ والأمِّ هنا هو آدم، لأنَّ الأخوَّة من آدم لا تقتصر على دائرة المؤمنين، بل تعمُّ كلَّ النَّاس، فنجد في هذا الحديث عن الإمام الصَّادق عليه السلام كذلك لغة الاعتبار للأخوَّة الإيمانيَّة.

وهذا الاعتبار - كما سبق - لا يأتي اعتباطًا وإنما يأتي بقصد ترتيب أحكام شرعيَّة على موضوع الأخوَّة المعتبرة، فنجد في الحديث عن الكاظم عليه السلام شيئًا من هذه الأحكام، «المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله - كيف تخدمك عينك، فتدرأ عنك مخاطر الطَّريق؟، المؤمن عينك يدرأ عنك مخاطر الطَّريق، وكلَّما

١- ميزان الحكمة ج ١/ ص٤٢.
٢- المصدر نفسه.

عـثر على خطـورة في الطَّريق لم يترك لك أنْ تقع فيها - لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشُّه - هي حقوق من حقوق الأخوَّة النَّسبيَّة، وكذلك هي حقوق من حقوق الأخوَّة الإيمانيَّة، ثُم يقول الحديث -: ولا يعده عدة فيخلفه».[٣]

**٣- شرعيَّة متكافئة**

«المؤمنـون إخـوة تتكافأ دماؤهـم، وهم يد على سـواهم، يسـعى بذمتهم أدناهم».[٤]

هذا الحكم أرضيَّته وموضوعه الاعتبار، ففي الإسلام أخوَّة شرعيَّة تقتضي أنْ تتكافأ دماء المسـلمين، وتقتضي أنْ يكونوا يدًا واحدة على من سواهم، وأنْ «يسعى بذمَّتهم أدناهم».[٥]



٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه.

٥- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

# جوهر الأخوَّة الإيمانيَّة

## المؤمنون إخوة بنو أبٍ وأمٍّ !!

قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّما المؤمنون إخوة بنو أبٍ وأمٍّ، وإذا ضرب على رجلٍ منهم عرق سهر له الآخرون».[1]

كيف يكون المؤمنون بني أبٍ وأمٍّ دون غيرهم من النَّاس؟



آدم وحوَّاء أب وأم لكلِّ النَّاس مؤمنين وغير مؤمنين، فمن أين جاء الأب والأم اللَّذان يشترك في التَّحدُّر منهما المؤمنون خاصَّة؟

من تفاسير ذلك أنَّهما نفخة الرُّوح الإلهيَّة، والطِّينة الطَّاهرة، والماء العذب الذي كان منه هذه الطَّائفة من النَّاس.

الرُّوح الإيمانيَّة تجمعهم عقولًا وقلوبًا، تجمعهم أفكارًا ومشاعر، ويشتركون من خلال نفخة الرُّوح، وتميِّز الطِّينة في النَّهج الإيماني الواحد، والمشاعر الطَّاهرة الملتحِمة.

ونسأل هنا: وليس للآخرين نفخة روح؟!

---

١- شرح أصول الكافي ج٩/ ص٢٣.

بلـى، لهم نفخة روح، ولكن لم يحتفظوا بها، وعقّوا هذا النَّوع من الصِّـلة، وتخلَّوا عنها، فيمكن أنْ نكمل الرَّأي بهذه الإضافة.

وهنـاك تفاسـير أخرى لاشـتراك المؤمنـين بالخصـوص في أبٍ وأمٍّ دون غيرهم.

ويترتَّـب علـى هذا أنَّ هنـاك أبًا وأمًّا أشـرف من الآبـاء والأمَّهات الذين يشترك فيهم الأبناء من ناحية مادِّيَّة.

فـإذًا هذه الإخوَّة القائمة على هذا الأصـل ينتج عنهـا إلى جانب الحقوق المعروفة بين النَّاس حقوقٌ خاصَّـة تقوم على أرضـيَّة الإيمان، وتتعطَّر بعطره، وتتشرَّف بشرفه.



هذه الصِّـلة المؤكَّدة والمتميِّزة بشـرفها وعلوِّها تفرض حقوقًا خاصَّـة على هؤلاء النَّاس المشتركين في هذا النَّوع من الإخوَّة.[١]

## من روح واحدة

نقرأ عن الصَّـادق عليه السلام - أيضًـا -: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إنْ اشـتكى شيئًا منه وجد ألم ذلك منه في سـائر الجسد، وأرواحهما من روح واحدة».[٢]

---

١- خطبة الجمعة (٣٥٦)، ١٧ صفر ١٤٣٠هـ، ١٣ فبراير ٢٠٠٩ م.

٢- ميزان الحكمة ج١/ ص٤٢.

هـي روح الإيمـان، روح التَّوجُّه إلى الله، هي نفخة الرُّوح المتيقظة في داخل الاثنين، والمتلألئة في عقلهما، وأقطار نفسهما.

جسـد واحـد يتداعى بعض أعضـائه لمشـكلة البعضـ الآخر، وتسـهر كلُّ اعضائه؛ من أجل سهر عضو واحد.

المجتمـع المؤمـن لا يهدأ وفيه مؤمن مظلـوم، المجتمع المؤمـن لا يهدأ وفيه عضـو فقير، المجتمع المؤمن لا يهدأ واحد أعضـائه في مشـكلة يمكن أن تزاح عنه.[1]

## أرقى من الأخوَّة الإنسانيَّة



عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمن أخو المؤمن ...».[2]

وهذا العنوان غير «الإنسان أخو الإنسان».

وحـين يأتـي «المؤمن أخـو المؤمن»، فهـذا نوع مـن الإخوَّة الخاصَّـة الـتي مِـلاكها الاشتراك في الإيمان، فإذا كانت هـناك إخـوَّة مِلاكها الاشـتراك في الـنَّوع الإنسـانيِّ، فهذه إخوَّة مضافة مِلاكها الاشتراك في أساس الإيمان، وهـي إخـوَّة عالية القدر، سـامية المكانة، تتَّصـل بجانب الـرُّوح وهو الجانب الأسمى في ذات الإنسان.

---

١- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

٢- تمـام الحديـث: «المؤمن أخـو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشـه، ولا يعده عدة فيخلفه». الكافي ١٦٦/٢، تحقيـق: تصـحيح وتعليـق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سـنة الطبع: ١٣٦٥ شـ، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية ، طهران – إيران.

وكلُّ إخوَّة لها حقوق، وحقوق كلِّ إخوَّة متجانسة مع نوعها.

فإذًا هناك حقوق تترتَّب بين المؤمنين من نوعين: هي حقوق الاشتراك في الإنسانيَّة، ثُمَّ حقوق الاشتراك في قضيَّة الإيمان.[1]

## علاقة واقعيَّة

«لكلِّ شيئ شيئ يستريح إليه، وإنَّ المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطَّير إلى شكله».[2]

انظروا إلى العلاقة الواقعيَّة بين قلبي المؤمنين، هذه ليست علاقة اعتبارية، هذا ليس أمرًا مجعولًا بالجعل الشَّرعيِّ، إنَّما هو أمر مغروس في القلب.



أمر داخل في تكوين الرُّوح.

أمر ينطوي عليه كيان الإنسان المؤمن، وهو ذلك الذي يجعله ينشد قلبه، وتتهافت روحه على روح المؤمن الآخر.

## وجود معنويٌّ مشترك

يقول الحديث عن الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إنَّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن قلب الظَّمآن إلى الماء البارد».[3]

---

١- خطبة الجمعة (٣٥٦)، ١٧ صفر ١٤٣٠هـ، ١٣ فبراير ٢٠٠٩ م.

٢- المصدر نفسه، ص٤٣.

٣- المصدر نفسه.

ما آمن قلبان إلا والتقيا وتآلفا.

ما آمن قلبان إلَّا واستراح أحدهما للآخر.

مـا آمن قلبان إلَّا واطمأن واسـتأنس أحدهما للآخـر، بحكم ذلك الوجود المعنويِّ المشترك بينهما.[1]

## اتِّصال القلوب

بين القلوب المتجانسـة المتقاربة إيمانًا، المتشـابهة نورًا جسورٌ ممتدَّةٌ رغم تباعد المسـافات، وعدم تعارف الوجوه، بينها تواصـل في السَّـرَّاء والضَّـرَّاء، وتأثير وتأثُّر في الأحزان والأفراح، وما يلقاه أهلها ممَّا تحمله الدُّنيا لسـكانها من خير وشرٍّ.



هـذا ما يُنبـئ به الحديث عن المعصـومين عليهم السلام، ومَـن كان له هدًى من هـدى أهـل البيـت عليهم السلام، ونور مـن نورهم، وعنـده صـدق ولاء ومعرفة بهم وبحقِّهم يجد كما في الحديث حزنًا في نفسه لحزنهم، وفرحًا لفرحهم.

١- علل الشَّـرائع: «عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ومعي رجل من أصحابنا، فقلت له: جعلت فداك، يا بن رسول الله، إنِّي لأغتمُّ وأحزَن من غير أنْ أعرف لذلك سببًا؟

---

١- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنَّ ذلك الحزن والفرح يصل إليكم منَّا، لأنَّا إذا دخل علينا حزن، أو سرور كان ذلك داخلًا عليكم، لأنَّا وإيَّاكم من نور الله عزَّ وجلَّ».[1]

٢- بحار الأنوار: روي أنَّه سُئل العالم عليه السلام[2] عن الرَّجل يصبح مغمومًا لا يدري سبب غمِّه؟

فقال: «إذا أصابه ذلك، فليعلم أنَّ أخاه مغموم، وكذلك إذا أصبح فرحان لغير سبب يوجب الفرح، فبالله نستعين على حقوق الإخوان».[3]

٣- الكافي: عن جابر الجعفي، قال: «تقبَّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، ربَّما حزنت من غير مصيبة تصيبني، أو أمر ينزل بي حتَّى يعرف ذلك أهلي في وجهي، وصديقي.

فقال: نعم يا جابر، إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمِّه[4]، فإذا أصاب روحًا من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت لأنَّها منها».[5]

وقوله: «فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأمّه وأبيه»؛ على نحو التَّشبيه من حيث



١- علل الشرائع ج١ / ص٩٣.
٢- والمعني به هو الإمام الكاظم عليه السلام، هكذا يقولون تقية، فلا يصرِّحون بالاسم الصريح للإمام عليه السلام.
٣- بحار الأنوار ج٧١ / ص٢٢٧، ط٢ المصححة.
٤- ومعنى ذلك أنَّ الأخوَّة الإيمانيَّة بمنزلة النَّسب، وهي في جوانب أخرى أقوى، ولكن في تبادل الشُّعور في هذا البُعد هي بقوَّتها.
٥- الكافي ج٢ / ص١٦٦، ط٤.

علاقة الجذب والانجذاب بين الرُّوحين والقَلبين في هذه النَّاحية.[1]

## الأخوَّة قبل هذه النَّشأة

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لم تتواخوا على هذا الأمر، إنَّما تعارفتم عليه».[2]

أخوَّتكم الإيمانيَّة، رابطة الإسلام والإيمان التي تحيونها لستم حديثي عهدٍ بها، وليست الشَّيئ الطَّارئ على وجودكم.

إنَّها من أصل النُّور الذي التقيتم عليه إذ كنتم وأنتم في عالم الرُّوح، وما قبل الأصلاب تشتركون في نور الإيمان، تشتركون في أمر الهداية، في الرَّابط الإيمانيِّ الذي يوحِّدكم فكرًا وشعورًا.

إنَّك لأخو أخيك المؤمن، وإنَّه لأخوك قبل أنْ توجدا هنا، وقبل أنْ تتعرف عليه ويتعرَّف عليك في هذه الحياة.

هنا تعارف، واكتشاف لإخوَّة قديمة سابقة أصيلة متجذِّرة، وهي إخوَّة الإيمان، فأنت لا تملك هنا إلَّا أنْ تكون أخ صاحبك المؤمن، ولا يملك إلَّا أنْ يكون أخاك، فهذا ما تقضي به وحدة الفكر، ووحدة الشُّعور والتَّلاقي على محبَّة الله تبارك وتعالى وولائه.[3]

---

١- خطبة الجمعة (٤٩٦)، ٢٩ ربيع الآخر ١٤٣٣هـ، ٢٣ مارس ٢٠١٢ م.

٢- شرح أصول الكافي ج٩/ ص٣٩.

وجاءت في بعض النسخ بإضافة حرف (و) ملاصقة لـ(إنَّما)، وهي مذكورة في المصدر المذكور.

٣- خطبة الجمعة (٣٥٧)، ٢٤ صفر ١٤٣٠هـ، ٢٠ فبراير ٢٠٠٩ م.

# الفصل الثَّاني

## وقفات مع الآيات والرِّوايات

وقفات (١)

# المحبَّة وتجنُّب التَّباغض

## المودَّة في الله عبادة

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «النَّظر إلى الأخ تَودُّه في الله عبادة».[١]

نظـرك لأخيك المؤمن يُثبِّت العلاقة بينكما، ويدفـع بها إلى الأمام، ولأنَّها نظرة الحبِّ الخالص التي تقوم على طهر الإيمان، والصَّـفاء والصِّـدق، فهي قادرة على صـنع المشـاعر الكريمة في نفس الآخر، وعلى أنْ تنبت مشاعر حبٍّ مماثلة لا بدَّ أنْ تطفح في تعامل الآخر معك.



لا يكفـي أن تنشـئ أخـوَّة مع الطرف الآخر مـن المؤمنين، وإنَّمـا يُراد لك أنْ ترعـى هـذه الأخـوَّة وحقوقها، وأنْ تغذِّيها وتسـقيها؛ من أجـل أنْ تترعرع شـجرتها، وأنَّه يراد لـك أنْ تقوِّي هذه العلاقة، أنْ تكون شـجرة وارفة الظِّل، ومثـالًا حيًّا للعلاقات الإنسـانية الكريمة؛ من أجل أنْ ينتشـر النَّموذج الطَّيِّب الرَّائـع لهذه العلاقات في المجتمع المؤمن؛ ليكون أقوى مجتمع، وأطهر مجتمع، والمجتمع النَّموذجي الذي يشعُّ بالخير على كلِّ العالم.[٢]

---

١- ميزان الحكمة ١/ ٤٠، الريشهري.

٢- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

## تنافس على المودَّة

١- تقول الكلمة عن عليٍّ عليه السلام: «لا يكون أخوك أقوى منك على مودَّته».[١]

هو يودُّك، وأنت تقصِّر في مودَّته، فأنت أقل الأخوين شأنًا، وأخوك أكبر منك في هذه الأخوة حظًّا، ومن التَّنافس على الخير أنْ تسابقه على المودَّة وإخلاصها.

٢- عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «من حُبِّ الرَّجل دينه حبُّه أخاه».[٢]

حقًّا إذا كنت أُحب الدِّين، فلا بدَّ أنْ أحبَّ القلب المتلألئ بالدِّين، وإذا وجدت نفسي لا أحبُّ مثل تلك القلوب، فإنَّ قلبي لم يتلألأ فيه نور الإيمان بقدر ما يكفي.



أنجد هذا الأثر؛ لنعرف من أنفسنا صدق الأخوَّة في الإيمان، وصدق قضيَّة الإيمان في داخلنا؟ ولنستعرض النَّفس أمام مضمون هذا الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا وإنَّ المؤمنَيْن إذا تحابَّا في الله عزَّ وجلَّ، وتصافيا في الله كانا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحدهما من جسده وجد الآخر ألم ذلك».[٣]

هل آلامنا مشتركة على مستوى القلب؟

---

١- المصدر نفسه، ص٣٩.

٢- المصدر نفسه، ص٤٤.

٣- المصدر نفسه.

هل أفراحنا مشتركة على مستوى القلب؟

هل آمالنا مشتركة على مستوى القلب؟

إنْ كان ذلك، فنحن نعيش أخوَّة الإيمان، وإلَّا فلا.

٣- حديث مفصَّل عن العسكري عليه السلام: «حبُّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار - أنت برٌّ وأخوك برٌّ، حبُّ أحدكما للآخر ثواب لكلٍّ منكما، فهذه الأخوَّة يرتِّب عليها الإسلام العظيم ثوابًا أُخرويًّا -، وحبُّ الفجَّار للأبرار فضيلة للأبرار - لجاذبيَّة في الأبرار، لأخلاقيَّة في الأبرار، لنورانيَّة وهدى في الأبرار، قد ينجذب الفجَّار لحبٍّ للأبرار، وفي هذا فضيلة للأبرار-، وبغض الفجَّار للأبرار زين للأبرار - على حدٍّ: وإذا أتتك مذمَّتي من ناقص -، وبغض الأبرار للفجَّار خزي على الفجَّار».[١]



الأبرار لا يبغضون بغضًا جاهليًّا.

الأبرار لا يبغضون عن حقد، عن تنافس على الدُّنيا.

قلوب الأبرار طاهرة متلألئة مضيئة، فهي لا تبغض إلَّا مَن بعد عن الله عزَّ وجلَّ، وفي ذلك شهادة على سقوط الفجَّار.[٢]

---

١- المصدر نفسه.

٢- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

## احذر أنْ تبغض المؤمنين

١- قال الله تبارك تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.[١]

٢- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أشرارُ النَّاسِ مَن يُبغِضُ المُؤمِنينَ، وتُبغِضُهُ قُلوبُهُم، المَشَّاؤونَ بِالنَّميمَةِ، المُفَرِّقونَ بَينَ الأَحِبَّةِ».[٢]

وبما أنَّ البغض ممَّا تضيق به النَّفس، ويسلبها الرَّاحة، فهي تطلب أنْ تخرج من ضيقها بحقٍّ أو باطل لشدَّة ما تشعر به من ثِقَل، فلا تتوقَّف عن ارتكاب أيِّ ظلم، وأنْ تأتي أيَّ عدوان فيه أذًى من أنْ تُبغض من دون مراجعة دين أو ضمير إلَّا أنْ تكون من النُّفوس التَّقية.

٣- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألَا إنَّ فِي التَّباغُضِ الحالِقَةَ، لا أعني حالِقَةَ الشَّعرِ ولكِن حالِقَةَ الدِّينِ».[٣]

وعن الإمام عليٍّ عليه السلام: «لا تَباغَضوا؛ فَإِنَّهَا الحالِقَةُ».[٤]



---

١- الحشر: ١٠.
٢- الأمالي للشيخ الطوسي، ص٤٦٢، ط١.
٣- الكافي ج٢/ ص٣٤٦ ط٤.
٤- نهج البلاغة ج١/ ص١٥١، ط١.

## علاج الغلِّ والبغضاء

والبغض داءٌ، ولكلِّ داء دواء، وممَّا جاء في علاجه ما يأتي:

**١- راية الهدى**

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عَلِيُّ، إنَّ بِنا خَتَمَ اللّهُ الدِّينَ، كَما بِنا فَتَحَهُ، وبِنا يُؤَلِّفُ اللّهُ بَينَ قُلوبِكُم بَعدَ العَداوَةِ وَالبَغضاءِ».[١]

لا شكَّ أنَّ الأخذ بالحقِّ، واتِّباع أهل الهدى يُؤلِّف بين قلوب أهل الحقِّ، ويزرع فيها الحبَّ والودَّ، ويخلق بينها حالةً قويَّةً من التَّواصل.



**٢- الدُّعاء**

وهو مفتاح لكلِّ خير، وبابٌ لكلِّ هدى وصلاح وفلاح، وفيه لَجْء من كلِّ سوء.

أ- عن الإمام عليٍّ عليه السلام: «اللَّهُمَّ، وأَستَغفِرُكَ لِكُلِّ ذَنبٍ يُبَغِّضُني إلى عِبادِكَ، ويُنَفِّرُ عَنِّي أولِياءَكَ، أو يوجِشُ مِنِّي أهلَ طاعَتِكَ، لِوَحشَةِ المعاصي ورُكوبِ الحَوبِ[٢]، وكَآبَةِ الذُّنوبِ، فَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وَاغفِرهُ لي يا خَيرَ الغافِرينَ».[٣]

ب- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللَّهُمَّ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ،

---

١- ميزان الحكمة ١/١٣٢.

٢- وهو الإثم.

٣- موسوعة معارف الكتاب والسنة ج٨/ ص٤٤٣ - ٤٤٤، ط١.

وأَبدِلني مِن بِغضَةِ أهلِ الشَّنَآنِ المَحَبَّةَ».[١]

ج- وعنه عليه السلام: «اللَّهُمَّ، لَكَ قَلبي ولِساني، وبِكَ نَجاتي وأَماني، وأَنتَ العالِمُ بِسِرِّي وإعلاني؛ فَأَمِت قَلبي عَنِ البَغضاءِ، وأَصمِت لِساني عَنِ الفَحشاءِ».[٢]

النَّفسُ حيث تسكنها الآثام تقبُح، فلا تلتقيها نفوس المؤمنين، وتنفر منها لنزاهتها، ولا تجد إلَّا أنْ تُبغض هذه النَّفس.

والقلبُ يبعد عن الله سبحانه، ويجد الشَّيطان إليه سبيلًا، فيَقبَلُ منه سوءه ووسوسته، ينفصل عن مودَّة المؤمنين، وتدخله البغضاء لهم، ويَفسد ما بينه وبين أهل الحقِّ.



**٣- لين الكلام وبذل السَّلام**

«عَوِّد لِسانَكَ لينَ الكَلامِ، وبَذلَ السَّلامِ؛ يَكثُر مُحِبُّوكَ، ويَقِلَّ مُبغِضُوكَ».[٣]

**٤- الهديّة**

أ- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الهَدِيَّةُ تورِثُ المَوَدَّةَ، وتُجَدِّدُ الأُخُوَّةَ، وتُذهِبُ الضَّغينَةَ».[٤]

---

١- الصحيفة السجادية الكاملة، ص ١٠٢.
الصحيفة السجادية (أبطحي)، ص٤٤٠، ط١.
٢- الصحيفة السجادية (أبطحي)، ص٤٤٠، ط١.
٣- عيون الحكم والمواعظ، ص٣٤٠، ط١.
٤- بحار الأنوار ج٧٤/ ص١٦٦، ط٣ المصححة.

ب- وعنه صلى الله عليه وآله: «تَهادَوا تَحابّوا، تَهادَوا؛ فَإِنَّها تَذهَبُ بِالضَّغائِنِ».[١]

ج- وعنه صلى الله عليه وآله: «تَهادَوا؛ فَإِنَّ الهَدِيَّةَ تُذهِبُ وَحرَ الصَّدرِ».[٢]

**٥- التَّناصف والتَّراحم ونفي الحسد**

وإنَّ رابطة الإيمان لتُنتج المحبَّة، وتُزيل البغضاء، ولكي لا تتخلَّف نتيجتها تحتاج إلى دعم هو من وحيها وجنسها، وممَّا به صدقها.

عن الصَّادق عليه السلام: «يحتاجُ الإخوةُ فيما بَينَهُم إلى ثَلاثَةِ أشياءَ، فَإِن استَعمَلوها وإلَّا تَبايَنوا وتَباغَضوا، وهِيَ: التَّناصُفُ، وَالتَّراحُمُ، ونَفيُ الحَسَدِ».[٣]



ورابطةُ النَّسب في ذلك كرابطة الإيمان يقوِّيها الأخذُ بمقتضيات الإيمان، ويُضعف تأثيرها البنَّاءَ الأخذ بمنافياته، وتعطيلُ موجباته.[٤]

## ما يُفسد الإخاء

**١- الجفاء**

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الجفاء يفسد الإخاء»،[٥] والكلمة واضحة.

---

١- الكافي ج٥/ ص١٤٤، ط٣.

٢- وهو غيظه وحقده.

٣- موسوعة معارف الكتاب والسنة ج٨/ ص٤٤٢، ط١.

٤- خطبة الجمعة (٥٦٠)، ١١ شعبان ١٤٣٤ هـ، ٢١ يونيو ٢٠١٣ م.

٥- ميزان الحكمة ١/ ٤١، الريشهري.

**٢- التكلُّف**

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «شرُّ الإخوان مَن تُكلِّف له».[١]

العلاقة الإيمانيَّة ليست علاقة دنيويَّات، ومطامع ماديَّة، إنَّما هي علاقة روحين عشقت كلٌّ منهما الأخرى، واندغمت بها، ورأت فيها جمالًا يجتذبها.

فلذلك وإنْ كان الأخ المؤمن أسخى النَّاس على أخيه بماله ودنياه، إلَّا أنَّ كلَّ طرف منهما ليس له مطمع ماديٌّ في صاحبه.[٢]



١- ميزان الحكمة ١/٤٧، الريشهري.

٢- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

وقفات (٢)

# اكتساب الإخوان

## تجديد الإخوان

عـن النَّبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «... ومَن جدَّد أخًا في الإسـلام بنـى اللهُ له برجًا في الجنَّة...».[١]

هناك أخوَّة مستجدَّة لمسلم سابق، وهناك أخ وأخوَّة مستجدَّان حيث يسعى المسـلم لإدخال فرد من أفراد المجتمع الإنساني في جنَّة الإيمان، ويقيم الأخوَّة الإيمانيَّة الخاصَّة بينهما.



والصُّـورتان كلٌّ منهما تعني إضـافة في بناء المجتمع الإسـلاميِّ الصَّالح، وتعطي قوَّة لهذا المجتمع، ولذلك يكون الجزاء برجًا في الجنَّة، وهو برج يحمي من كلِّ سوء يمسُّ الرُّوح، يمسُّ القلب، يمسُّ النَّفس، يمسُّ الإرادة، يمسُّ البدن، يمسُّ سـعادة الإنسان، ولأنَّ الإسلام يريد الإنسان فردًا على إسلام قويم، كما يريـد أن يكون مجتمعًا إنسـانيًّا عاملًا لله، كلّ أوضـاعه عادلـة، فإنَّه يحرص على أنْ لا تبقى مسلمًا فردًا، عليك أنْ تطلب دائمًا بناء المجتمع الإسلاميِّ ولو

---

١- مـسـتدرك الوسـائل ٨/٣٢٢، الـميرزا حـسـن الـنوري الـطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء الـتراث، الطبعـة: الثانية، سـنة الطبع: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الناشـر: مؤسسـة آل البيـت عليهم السلام لإحـياء التراث، بيروت – لبنان.

بأنْ تضع الحجر الأولى لهذا البناء الشَّامخ، بأنْ تكسب أخوَّة الإنسان المؤمن، وتقيم وحدة اجتماعية أوليَّة تنطلق بقوَّة وفاعليَّة؛ لبناء المجتمع الإسلاميِّ الكبير.

الأخوَّة الإيمانيَّة في الإسلام للبناء، للتَّطوير، للتَّفاعل الإيجابيِّ على المستوى الفكريِّ والرُّوحيِّ والعمليِّ، وتبادل العطاءات على المستوى الإيمانيِّ والنَّفسيِّ، وكل مستوى نافع؛ من أجل التَّقدُّم بمسيرة الحياة.[1]

## تذييل: استظهار المراد من الحديث



ربما يكون معنى الحديث: إنَّه عمل على هداية إنسان للإسلام، وبذلك ينضاف أخ جديد من إخوة الإسلام إلى هذا الشَّخص.

وقد يذهب الحديث إلى أنَّ المسلم الذي يطلب الأخوَّة الخاصَّة المضافة بالنِّسبة إلى مسلم آخر يبني الله له برجًا في الجنَّة، والمعنى الثَّاني أظهر.[2]

## لا تُضيِّع أخاك

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أعجز النَّاس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه مَن ضيَّع مَن ظفر به منهم».[3]

---

١- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

٢- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

٣- ميزان الحكمة ١/٣٩، الريشهري.

الأخ في الله كلمته تصحيحيَّة هادية، له إشعاعه، له نصحه، له نضجه، له إخلاصه، فهو كنز كبير من المعنويَّات، وكنز كبير من العطاءات الثَّرَّة الخالدة، فأنت تضيِّع بتضييعه كنزًا هو أغلى وأثمن من كنوز المادَّة.[١]

## الاستكثار من الإخوان

عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «مَن لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتلي بالخسران».[٢]

إذا كان المؤمن كنزًا وفِيرًا، ثمينًا غاليًا، فكيف لا يكون الزُّهد فيه زهدًا في الخير وهو من الزُّهد الخسارة؟![٣]



## احذر الخسران

«مَن لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتُلي بالخسران».[٤]

هذا مكسب كبير يعين على حمل ثقل الحياة، ويعين على الوصول إلى الجنَّة، ونيل رضوان الله عزَّ وجلَّ، وهو أنْ تكتسب إخوانًا من إخوان الصِّدق، فحين يفرِّط أحدنا في طلب هؤلاء الإخوان وهم أعزَّ من الكبريت الأحمر، فإنَّه يوقع نفسه في خسارة في دنيا ودين.[٥]

---

١- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

٢- ميزان الحكمة ج١/ ص٣٩.

٣- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

٤- المصدر نفسه.

٥- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

## أعجز النَّاس!

«أعجز النَّاس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيَّع من ظفر به منهم».[١]

أنت إذا اكتسبت أخًا كريمًا في الله، فقد أعثرك الله على كنز ثمين، وعلى سراج يعينك على إنارة الطَّريق، يعينك على مدافعة الشَّيطان، يقف معك عند الملمات، فليس من العقل أصلًا أنْ يضيِّع أحدُنا كنزًا ساقه الله إليه هو أغلى الكنوز في الأرض.[٢]

## فوائد الإخوان في يوم القيامة



عن النَّبيُّ الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «استكثروا من الإخوان، فإنَّ لكلِّ مؤمن شفاعة يوم القيامة».[٣]

وهذا أثر أُخرويٌّ يستحقُّ الحرص الشَّديد من المؤمن عليه، على أنَّ الشَّفاعة وحتَّى أكبر شفاعة تحتاج إلى قابليَّة محل واستعدادًا وأهليَّة في المشفوع له، وإلَّا فمَن أغضب الله عَزَّوَجَلَّ غضبًا يخرجه عن رحمته، فإنَّ الشَّفاعة لا تجدي معه.[٤]

---

١- المصدر نفسه، ص٤٤.

٢- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

٣- ميزان الحكمة ١/٣٩، الريشهري.

٤- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

وقفات (٣)

# كيف تختار إخوتك؟

## إخوان الصِّدق

هناك أخوَّة إيمانيَّة مشتركة بين كلِّ المؤمنين.

وهناك أخوَّة مضافة قوامها التَّعارف الشَّخصيُّ، وتمتين العلاقة الخارجيَّة بالصِّلة والحضور الدَّائم في مشكلة الطَّرف الآخر، والاقتراب الكبير من واقعه الفكريِّ والنَّفسي والعمليِّ؛ ليكون التَّعاون والتَّناصر، هؤلاء تسميهم الأحاديث بإخوان الصِّـدق: «عليك بإخوان الصِّـدق، وأَكْثِر من اكتسـابهم، فإنَّهم عدَّة عند الرَّخاء، وجنَّة عند البلاء».[١]

إنْ لم تكن لك عشـيرة، أو كانت عشـيرتك غير مستعدة لأنْ تشاركك حمل أعباء حياتك، وأنْ تشاركك حمل همومك، وأنْ تقف معك في المواقف المرهقة، فإنَّ هناك طريقًا مفتوحًا تكتسـب من خلاله إخوان الصِّـدق؛ ليكونوا أصدق موقفًا معك من كثير من ذوي العلاقة عن طريق النَّسب.

هؤلاء لهم مواصفاتهم بأنْ يكونوا مؤمنين.

بأنْ يكونوا أخلاقيِّين.

١- المصدر نفسه.

بشكل مجمل بأنْ يتحلَّوا بأخلاق الإسلام، وأنْ يتزيَّنوا عملاً بزينة الإيمان.[١]

## اختبار الإخوان

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوا القلوب عن المودَّات، فإنَّها شواهد لا تقبل الرشا».[٢]

تختبر أخاك المؤمن في حبِّه لك بما تجده من ودِّه في نفسك، فبمقدار ما تجد من ودٍّ لصاحبك، فإنَّ صاحبك له ودٌّ لك بهذا المقدار أو أزيد، أمَّا الرَّشوة بالكلمة المجامِلة، ورشوة العطيَّة الكاذِبة، فإنَّ قلب المؤمن لا ينغش بها.[٣]



## خير إخوانك

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «خير إخوانك من عنَّفك في طاعة الله سبحانه».[٤]

وأكبر مكسب يترتَّب على أخوَّة الإيمان أنْ تهديني وأهديك، أنْ تنصحني وأنصحك، أنْ تصحِّح لي وأصحِّح لك من غير تشويه سمعة، من غير إيذاء، من غير تعالٍ، من غير إهانة.[٥]

---

١- خطبة الجمعة (٢٦٤)، ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ م.

٢- ميزان الحكمة ٤٢/١، الريشهري.

٣- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

٤- ميزان الحكمة ٤٦/١، الريشهري.

٥- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

وقفات (٤)

# النَّصيحة والتَّناصح بين الإخوان

## باب عظيم

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يجب للمؤمن على المؤمن أنْ يناصحه».[١]

وهذا باب عظيم.

المناصحة: العمل على حفظ المصلحة، وحفظ الكرامة، والعِرض، والسُّمعة.



المناصحة: السَّعي في المحضر، وفي المغيب لمصلحة المؤمن، ودفع الظُّلم عنه، ومنه ظلم الكلمة، الذي يأكل شرف الإنسان، وسمعته، ويحرم المؤمنين من دور كبير ربما جرى على يديه فيه نفعهم وإنقاذهم.

المناصحة: بأنْ تكون وكأنَّك أخوك المؤمن، تدير الأمر، وتدبَّره من أجل مصلحته، سواء كان ذلك في محضره أم في مَغيبه، كما تراعي مصلحتك، وتراعي شخصيَّتك، وعِرْضك، وشأنك، تراعي كلَّ ذلك من شأن أخيك.

ومناصحة إمام المسلمين كعليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، العمل على تركيز وضعه في النَّاس، وتثبيت موقعيَّته خدمة للبشريَّة بكاملها، وأنْ تذود عنه، وأنْ تقف منه، من قضاياه، من دوره، من حقَّانيَّته، موقفك من مصلحة نفسك،

١- الكافي ج٢، ص٢٠٨.

وعلي بن أبي طالب هو الدِّين، والحسن بن عليٍّ عليهما السلام هو الدِّين، والأئمَّة عليهم السلام كلُّهم هم الدِّين، وكلٌّ مخلص في الأمَّة صادق الكلمة، قادر على خدمتها، مدافع بحقٍّ عنها، سالك طريق ربِّه تبارك وتعالى في الحِفاظ على مصالحها، على الأمَّة بكاملها أنْ تذود عنه، وتحفظ شخصيَّته، وتعينه على أمره، وذلك لله ثُمَّ للأمَّة وله.

وهذا يحتاج إلى كثير من عقل، وكثير من حكمة، وكثير من إخلاص.

والنُّصح واجب، ولكن قد يمنع منه مانع، وما استطاع الشَّخص أنْ يتوسَّل بكلِّ وسيلة صالحة؛ لإيصال نصحه خاصَّة لمَن يتولَّون شؤون الأمَّة من موقع رسميٍّ، أو من موقع شعبيٍّ وجب عليه أنْ يفعل ذلك، ما أمكن أنْ تقبل النَّصيحة، وينتفع بها، أو تقام الحجَّة من غير آثار أكبر ضررًا.



## النَّصيحة في كلِّ حال

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يجب للمؤمن على المؤمن النَّصيحة له في المشهد والمغيب».[١]

وقد تنصحني بما أكره، وقد أنصحك بما تكره، ولكنَّ كثيرًا ممَّا أكره فيه مصلحتي، وكثيرًا ممَّا تكره فيه مصلحتك، وقد يكون أنَّ ما يتراءى لي هو النَّفع كلُّه إنَّما هو في الواقع الضَّرر كلُّه.

---

١- المصدر نفسه.

## النَّصيحة واجبة

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يجب للمؤمن على المؤمن النَّصيحة».[1]

## أدب النَّصيحة

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لينصح الرَّجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه»[2] - كلمة وسعيًا -؛ انظر كيف تحمل نفسك على الصَّواب، وكيف تحدِّثها بالخير، وتلومها على الشَّرِّ، وتحاول أنْ تصحِّح لها الطَّريق، فلتفعل ذلك مع أخيك مناصحة له، وانظر كيف تستعمل رجلك، ويدك، وعينك، وكلَّ طاقة عندك في الدِّفاع عن نفسك، فإنَّه يحقُّ بحقٍّ عليك أنْ تفعل ذلك بالنِّسبة لأخيك المؤمن مناصحة له.



## التَّسابق في النَّصيحة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ أعظم النَّاس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنَّصيحة لخلقه».[3]

أمشاهم، يتحرَّك كثيرًا، يهتمُّ كثيرًا، له همٌّ بالغ يولِّد في نفسه حركة مستمرَّة؛ من أجل تصحيح وضع المؤمنين.

---

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

نصيحتهم: الدَّفع عنهم، وضعهم على الطَّريق، تبصيرهم بالأمور.

## أفضل ما تلقى الله به!

«قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالنُّصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه».[1]

أفضل من هذا النُّصح، فهو عمل في أعالي قائمة الأعمال الصَّالحة عند الله، وهو أنْ تكون عين أخيك، وسمعه، ويده، ورجله تحرسه، تنفعه، تسعى في مصلحته والذَّود عنه.[2]



١- المصدر نفسه.

٢- خطبة الجمعة (٣٦٠)، ١٥ ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ، ١٣ مارس ٢٠٠٩ م.

# الإصلاح بين الإخوان

## الصُّلح والخصومة بين الإخوان

عن الإمام الصَّـادق عليه السلام: «ملعون ملعون رجل يبدؤه أخوه بالصُّـلح، فلم يصالحه».[١]

وهو صلح ليس على حساب دين الله، وليس على حساب النَّقاء الإسلاميّ، صلحٌ يقوم على التَّنازل عن الذَّات، ولا يقوم على التَّنازل عن الدِّين.[٢]



## الإصلاح بين النَّاس

وفي هذا السِّـياق تأتي الأحاديث في الإصـلاح بين النَّاس: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: صدقة يحبُّها الله: إصلاح بين النَّاس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا».[٣]

أضيف تنبيهًا للمراد: أنْ يكون ذلك الإصلاح على الحقِّ، ومن أجل الحقِّ، ﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى ...﴾.[٤]

---

١- ميزان الحكمة ٤٢/١، الريشهري.

٢- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

٣- الكافي ج٢/ ص٢٠٩.

٤- المائدة: ٢.

## الإصلاح في الحالات الاستثنائيَّة

هذا حديث فقهيٌّ وهو صحيح «عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المصلح ليس بكاذب».[1]

وأنت تحاول الصُّلح بين مؤمنَين قد تتعذَّر عليك مسالك الصِّدق كلُّها في تطييب خاطر المؤمن بالنِّسبة لأخيه المؤمن، لأنَّك لا تجد من الطَّرف الآخر إلَّا كلامًا يُسيئ، وذِكر كلام السُّوء يوتِّر العلاقة بدرجة أكبر.

تريد كلمة طيِّبة من المؤمن قالها في غَيْبَة أخيه المؤمن في حقِّه، فلا تجد!

الاحتياط يقضي أنْ تذكر كلمة لها معنى ظاهر يمكن أنْ يُقنع المحدَّث بأنَّها ثناء عليه، والكلمة لم تكن قِيلت بهذا المعنى، أو لم يكن المعنى الظَّاهر مرادًا لك.



تفعل ذلك فرارًا من الكذب، وإذا اضُطررت كان لك أنْ تكذب بأنْ تنقل كلمة خير، كلمة حبٍّ ومودَّة وإخلاص من المؤمن الآخر وهو لم يتفوَّه بها...، تنقلها عنه لأخيه المؤمن؛ لتصلح العلاقة بينهما، وهذا مورد من موارد الاستثناء لحرمة الكذب عندهم.[2]

---

١- المصدر نفسه، ص٢١٠.

٢- خطبة الجمعة (٣٦٠)، ١٥ ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ، ١٣ مارس ٢٠٠٩ م.

وقفات (٦)

# خيانة الأُخوَّة

## من الخائن؟

عـن أبي هارون المكفوف، قال: قال لي أبو عبـدالله عليه السلام: «يا هارون، إنَّ الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أنْ لا يجاوره خائن.[١]

قال: قلتُ: وما الخائن؟

قال: مَن ادَّخر عن مؤمن درهمًا، أو حبس عنه شيئًا من أمر الدُّنيا».[٢]



أخوك المؤمن في حاجة وأنت تملك سدَّ حاجته بما وفَّر الله عليك من مال، منعـك مالك عنه - والحـال هذا -، وتركك له تحت ضـغط الحاجة خيانة لا يرضـاها الله لك، والأمانـات أوزان، والخيانات أوزان، وهـذا وزن من أوزان الخيانة، ودرجة من درجاتها وهو سلوك مبغوض لله عزَّ وجلَّ.

للمال دور، للنِّعمة في يد صاحبها وظيفة، ومن دور المال أنْ يبني، أنْ يعالج، أنْ يهدي، أنْ يشبع، أنْ يصلح، أنْ تتحرَّك به عجلة الحياة في المسار الصَّحيح.

وأين أمانة الأخوَّة من هذا السُّلوك؟

---

١- يعني لا يقرب خائنًا إلى رحمته، وإلى ألطافه وكراماته.

٢- ميزان الحكمة ج ٣/ ص ١٩٧، (بحار الأنوار ج ٧٥/ ص ١٧٣).

الأخـوَّة الإيمانية أمانة في أعناقنا، وحيث أتفرَّج على ضـيق أخي ومعاناته فقـد خنـت الأمانة، خنت أمانة الحِفاظ على المال، ووضـع المال في موضـعه، وخنت أمانة الأخوَّة الإيمانيَّة حيث أهملت حاجة أخٍ مضطَّر إلى الإنقاذ.

## خيانة لله ورسوله والمؤمنين!

عن الصَّـادق عليه السلام: «أيَّما رجل من أصـحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجة، فلم يبالغ بكلِّ جهده، فقد خان الله، ورسوله، والمؤمنين».[1]

وظيفة الحِفاظ على الهُويَّة الإيمانية للمجتمع المؤمن، واللُّحمة الإيمانية له وظيفة ثابتة في عنق المسلم.



أنت لست مسؤولًا عن نفسك فقط، وإنَّما يتحمَّل كلُّنا مسؤوليَّة أخرى وهي المسؤوليَّة الاجتماعيَّة، مسؤوليَّة بناء المجتمع المؤمن، الحفاظ على قوَّة المجتمع المؤمـن، العمـل على تقـدم المجتمع المؤمن، السَّـعي في حل مشـكلات المجتمع المؤمن.

هذه الأمانة نكون قد ارتكبنا خيانتها حين لا نسـعى بجدٍّ في قضاء حاجات الإخوان.

هذه مصاديق للأمانة غير ظاهرة لنا، ويجب أنْ نتنبَّه إليها.

---

١- المصدر نفسه، (بحار الأنوار ج ٧٥/ ص ١٧٥).

## تتبُّع عثرات الآخرين

«الخائن من شغل نفسه بغير نفسه، وكان يومه شرًّا من أمسه».[1]

مطالعتي لعيوب الآخرين، ملاحقتي لنواقصهم، إغفالي لما عليه نفسي من قصور وتقصير فيه خيانة كبرى للنَّفس.

لم يُعهد أمر نفسي إلى أحد من بعيد أو قريب كما عُهد لنفسي، أنا أوَّل مَن يتحمَّل أمانة نفسي، فإذا أهملت أمانة نفسي وإصلاحها فمَن لها يا ترى؟

فكم هي من خيانة كبرى أنْ أخون النَّفس التي لا راعي لها بعد الله قبلي؟!

وكلُّ لحظة في هذه الحياة طُلب منِّي أنْ أعمل فيها على تطوير ذاتي، وعلى تكميلها، والانتقال بها من فعليَّة كمال إلى فعليَّة كمال أكبر، وحين يتساوى يومي وغدي فأنا مغبون، أي مظلوم، وهو ظلم من نفسي لنفسي، وخيانة ارتكبتها في حقِّ نفسي، أما مَن كان يومه شرًّا من أمسه، وأمسه خيرًا من يومه، فقد جاء في الكلمة عن زين العابدين عليه السلام أنَّه ملعون، مطرود من رحمة الله.[2]



---

١- المصدر نفسه، (غرر الحكم).

٢- الحديث عن المفضل قال: قال الإمام الصَّادق عليه السلام: «مَن استوى يوماه فهو مغبون، ومَن كان آخر يومه شرهما فهو ملعون، ومَن لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومَن كان إلى النقصان أقرب، فالموت خير له من الحياة».

بحار الأنوار ١٨/١٧٢، العلامة المجلسي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثالثة المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

الحياة للتَّقدُّم وليست للتَّراجع، للكمال وليست للتَّسافل، وآهٍ لمصير إنسان يقضي جُلَّ عمره في طاعة الله، ثمَّ يبدأ انحدارته إلى النَّار بعد السِّتِّين أو السَّبعين، وقد يكون - أعاذنا الله من ذلك -.

## غاية الخيانة

«غاية الخيانة[1]، خيانة الخلِّ الودود، ونقض العهود».[2]

وهذه الغائيَّة، في عِظَم الخيانة نسبيٌّ، أي أنَّ خيانتك للخلِّ الودود أعظم بمرَّات ومرَّات من خيانتك لإنسان آخر عادي، ثُمَّ أنْ تنقض العهد خيانة أكبر بكثير من تخلُّف عن أمانة لم تأخذ على نفسك عهدًا خاصًّا بها، وإلَّا فهناك خيانة أكبر من خيانة الخلِّ الودود، وهي خيانة العبد ربّه تبارك وتعالى، خيانته الميثاق الذي أخذه ربُّه عليه، وإنْ كانت كلُّ خيانة من الخيانات المعروفة وغير المعروفة راجعة إلى خيانة العبد ربّه الذي له حقُّ الطاعة فيما أمر به من حفظ الأمانة، وعدم الخيانة.

أخوك يناصحك، يخلص المودَّة لك، يعيش حالة الوفاء الكامل بالنِّسبة لك، وأنت تخونه؟!، شنيعة من أكبر الشَّنايع.[3]



---

١- أي أكبر الخيانة.

٢- المصدر نفسه، ص ١٩٨، (غرر الحكم).

٣- خطبة الجمعة (٢٩٦)، ٢٦ رجب ١٤٢٨هـ، ١٠ أغسطس ٢٠٠٧ م.

وقفات (٧)

# الأخوَّة وشروط الإيمان

## أداء حقوق الإخوان من شروط الإيمان

١- عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فدخل رجل فسلَّم، فسأله: «كيف مَن خلَّفت من إخوانك؟

قال: فأحسن الثَّناء، وزكَّى وأطرى.[١]

فقال له: كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟[٢]

فقال: قليلة.

قال: وكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟[٣]

قال: قليلة.

قال: فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟

فقال: إنَّك لتذكر أخلاقًا قلَّ ما هي فيمَن عندنا.



١- الرَّجل أطرى إخوانه وأصحابه للإمام عليه السلام، والإطراء التَّجاوز في الثَّناء كما في الكافي.
٢- هل يعودون عليهم بعطاء مجزٍ كافٍ، بصلة؟
٣- زيارة، غشيان بيت، إلخ.

قال: فقال: كيف تزعم أنَّ هؤلاء شيعة»؟![1]

الحديث واضح، وعلينا أنْ نقيس أنفسنا إلى ما يريده الإمام عليه السلام منَّا، وما يعنيه أهل البيت عليهم السلام من معنى الشِّيعة والتَّشيُّع.

علينا أنْ نتعلَّم أنَّ على المؤمنين الأخذ بالتَّعاون والتَّراحم، وتذويب الطَّبقيَّة الاجتماعيَّة؛ ليبنوا من وجودهم صفًّا متينًا قويًّ البناء؛ ليعمَّ هذا البناء كلَّ مسلم، وكلَّ مسلمة، ويكون المجتمع المسلم القويُّ الواحد بشيعيه وسنِّيه، وكلَّما علت مرتبة الإسلام والإيمان عظُم الحقُّ.

٢- عن أحمد بن النَّضر، عن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «جعلت فداك، إنَّ الشِّيعة عندنا كثير، فقال: [فـ] هل يعطف الغني على الفقير؟، وهل يتجاوز المحسن عن المسيئ؟ ويتواسون؟

فقلت: لا!

فقال: ليس هؤلاء شيعة، الشِّيعة مَن يفعل هذا».[2]

وأظنُّنا أنَّنا استبدلنا عن هذا السَّبِّ والشَّتم والتَّجريح، وأنْ يأكل أحدنا من لحم الآخر، ويحاول دائمًا أنْ يسقطه.



١- شرح أصول الكافي ج٩ / ص٤٧.
٢- المصدر نفسه، ص٤٨.

## يدخل يده في جيب أخيه!

قال أبو جعفر عليه السلام: «أيجيئ أحدكم إلى أخيه، فيدخل يده في كيسه، فيأخذ حاجته، فلا يدفعه؟

فقلت: ما أعرف ذلك فينا![1]

فقال أبو جعفر عليه السلام: فلا شيئ إذًا؟![2]

قلت: فالهلاك إذًا![3]

فقال: إنَّ القوم لم يعطوا أحلامهم بعد».[4]



لم تنبِ عقولهم، يعني قومنا بلا عقول تدرك الحقيقة، وتتجاوز عن صغائر الدُّنيا وتفاهاتها، ويمتدُّ بها النَّظر إلى كرامات اللّه.

وكيف يدخل شخص يده في جيب أخيه يأخذ منه ما يريد؟، عن عدوانيَّة؟، عن غشٍّ؟، عن اختلاس؟

لا، إنَّها الرُّوح الطَّاهرة التي لا يحتمل صاحب الجيب فيها شيئًا من ذلك.

لِمَ يستقبل الطَّرف الآخر هذا بالتَّرحاب؟، لأنَّه يدرك من أخيه أنَّه فوق كلٍّ

---

١- هذا خلق بعيد عن مسلكنا.

٢- ما عندكم من التَّشيُّع شيئ، بنيتكم ليست بنية قرآنيَّة، الخلق ليس خلق أهل البيت عليهم السلام.

٣- إذا لم يكن خلقًا إسلاميًّا متينًا، ورؤية إسلاميَّة، ومشاعر إسلاميَّة إيمانية تبني أخوَّة متينة، فالهلاك إذًا في دنياكم قبل أُخراكم.

٤- المصدر نفسه، ص٤٨.

الدُّنيا، فوق أنْ تغريه الدُّنيا فضلًا عن شيئ بسيط من المال من جيب صاحبه.

إنَّــه يــدرك أنَّها إمَّا الحاجة وإمَّــا لطيفة من لطائف الإخوان مع بعضــهم البعض.

إنَّه يدرك من أخيه الثِّقة التَّامَّة في صــاحب الجيب، ويدرك من أخيه رفعة خلقه، وأنَّه على شعور واحد معه في التَّنزُّه عن قذارات الدُّنيا.

## ليس هذا خيال ولا أسطورة

عــن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المســلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يــخــونــه، ويحــقُّ على المســلمين الاجــتهــاد في التَّواصــل والتَّعاون على التَّعاطــف والمواســاة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضــهم على بعضــ حتى تكونوا كمــا أمركم الله عزوجل: ﴿... رُحَمَــاء بَيْنَهُــمْ ...﴾[1] مــتراحــمين مغتمين لما غاب عــنكم من أمرهم عــلى مــا مضى علــيــه معشر الأنــصار عــلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله».[2]

يريــد الإمــام عليه السلام أنْ يقــول: إنَّ هــذا الخلــق الــذي أحدِّثُكــم عنه ليس أســطورة، وليــس من الخيال، إنَّه الواقع الذي جُسِّــد علــى الأرض في يوم من الأيَّام في ظلِّ التَّربية الإيمانيَّة الصَّادقة.



---

١- الفتح: ٢٩.

٢- المصدر نفسه، ص ٤٩.

تعرفـون المؤاخـاة في المدينـة وما ترتَّب عليها من سـلوك بـين المؤمنين في مقاسمة الأموال والمساكن وحتَّى من كانت عنده زوجتان منهم مَن خيَّر صاحبه في إحداهما، وطلَّق مَن يحبُّ صاحبه منهما، خلقًا وديناً؛ من أجل ذلك!

وإنْ لم يكـن هـذا التَّخيير، فقد جـاءت الأخبار أنَّ منهـم مَن طلَّق إحدى حليلتيه لصالح أخيه؛ ليتزوجها لشحِّ النِّساء يوم ذاك!

## تذاكروا أمرنا وأحيوه

سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول لأصحابه: «اتقوا الله، وكونوا إخوة بررة، متحابِّين في الله، متواصـلين، متراحمين، تزاوروا، وتلاقـوا، وتذاكروا أمرنا، وأحيوه».[1]



وبـلا إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام الذي هو أمر القرآن والإسـلام لا يمكن أنْ يكون هذا التَّواصل، والتَّحابُّ، والتَّفاني في خدمة الآخر.[2]

---

١- المصدر نفسه، ص٥١.

٢- خطبة الجمعة (٣٥٨)، ١ ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ، ٢٧ فبراير ٢٠٠٦ م.

وقفات (٨)

# قضاء حوائج الإخوان

## الحاجة للإخوان

ليس من إنسان إلَّا وهو محتاج في حياته إلى إخوانه من النَّاس، ولا يمكن له أنْ يقوم مقام أمَّة يتوفَّر على يديها كلُّ ما ينهض بحاجات الحياة.

ولو تفصَّمت العُرى في حياة مجتمع من المجتمعات، واستقلَّ كلُّ فرد من أفراده في جهوده عن الآخر في بناء حياته، وتوفير كلِّ متطلباتها بلا تعاون، ولا تبادل، ولا قضاء حاجة من أحد إلى أحد لاستحالت حياة هؤلاء الأفراد، ولو قُدِّر لهم أنْ يعيشوا لما أمكن لهم أنْ يتجاوزوا حدَّ الحياة البدائيَّة المنحطَّة الخسيسة، وأن يحرزوا علمًا وتقدّمًا.

ويستهدف التَّصميم الإلهيّ للمجتمع المؤمن أنْ يكون أشدَّ المجتمعات الإنسانيَّة تماسكًا، وتفاعلًا إيجابيًّا وتعاونًا وتناصرًا في الخير، وصلاحًا وإصلاحًا وقوَّة، ونضجًا، وتكاملًا.

ومن هذا التَّصميم ما تحرص عليه نصوص الدِّين من إثبات وتأصيل وتجذير وتركيز ورعاية لروح الأخوَّة الإيمانيَّة في أبناء المجتمع المسلم التي

تدفع بهم إلى قضاء حاجة المحتاج منهم، والنُّهوض بالضَّعيف، وتفريج الكرب عن مكروبهم، والمبادرة إلى تعليم جاهلهم، وهداية ضالِّهم، ونصرة مظلومهم في حسن نيَّة، وسلامة قصد، وشكر لله ﷻ على ما أنعم، ووفَّق إليه من عمل صالح، ودور بنَّاء، من غير منٍّ ولا استعلاء، أو استطالة على أحد من ذوي الحاجات.

وفي هذا التَّعاون، والتَّعاضُد، والتَّناصر، والقضاء على مواطن الحاجة، وبؤر الجهل، والضَّعف نهوض بمستوى المجتمع كلِّه، وبناء لعلاقات إنسانيَّة كريمة قويَّة متينة، وتصحيح للنُّفوس، وتفعيل لأكبر قدر ممكن من الطَّاقات، وزيادة للإنتاج، وفتح لفرص الإبداع، فربَّ موهبة كبيرة أقبرها الفقر، وربَّ عبقريَّة متوقِّدة قلَّل من عطائها الإهمال.



وبرغم أنَّ واقع حياة الإنسان يجعله لا يستغني عن النَّاس إلَّا أنَّ التَّربية الإسلاميَّة تدفع بكلِّ أبنائها إلى أنْ يطلبوا الغِنى والقوَّة بكلِّ أبعادها النَّافعة؛ ليكون كلُّ واحد منهم قادرًا على العطاء ما أمكن، لا محتاجًا للأخذ، وفي موقع أن يُعين، لا أنْ يُعان.

ومَن لم يجد، فليكن على تعفُّف وإكرام للنَّفس، وإذا أخذ فلا يأخذ إلَّا بقدر الحاجة.

ولنطالع شيئًا من النُّصوص الواردة بشأن هذا الموضوع:

## المؤمن نفَّاع سبَّاق للخير

١- عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ... ﴾[١]، قال: نفَّاعًا».[٢]

٢- وعنه عليه السلام: «قال الله عزَّ وجلَّ: الخلق عيالي، فأحبُّهم إليَّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم».[٣]

٣- وعنه عليه السلام: «إنَّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكِّل الله عزَّ وجلَّ به مَلَكَين: واحدًا عن يمينه، وآخرَ عن شماله، يستغفرون له ربَّه، ويدعوان بقضاء حاجته ...».[٤]

٤- وعنه عليه السلام: «ما قضى مسلم لمسلم حاجته إلَّا ناداه تبارك وتعالى: عليَّ ثوابُك، ولا أرضى لك بدون الجنَّة».[٥]



المؤمن يحمل من إيمانه زاد نور، وهداية، وخيرًا، وبركة، والإيمان لا يصدر منه إلَّا ما فيه نفع النَّاس وخيرهم، وما فيه صلاح الحياة، وقِوامها، ورشدها، وهداها.

---

١- مريم: ٣١.

﴿... مُبَارَكًا ...﴾، يعني: نفَّاعًا.

٢- معاني الأخبار للشيخ الصدوق، ص٢١٢.

٣- الكافي ج٢/ ص ١٩، ط٤.

ملاحظة: سماحة الشيخ هذا الحديث ذكرتم في الخطبة المكتوبة بخطِّكم المبارك أنَّها مرويَّة عن الرَّسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولكن بعد تتبعنا لكتاب ميزان الحكمة، والكافي، ووسائل الشِّيعة، وبحار الأنوار تبيَّن أنَّ هذا الحديث مروي عن الإمام الصَّادق عليه السلام، فعليه تمَّ التَّغيير.

٤- المصدر نفسه، ص١٩٥.

٥- بحار الأنوار ج٧١/ ص٣٢٦، ط٢ المصححة.

فليطمع الطَّامعون في جنَّة الله، وليسعوا إلى قضاء حوائج إخوانهم المؤمنين.

وكلَّما تمَّ للإيمان في النَّفس معناه، وصدقت حقيقته انفتح بالنَّفس من خيره، وهداه، وبما آتاها الله من ألوان النِّعم على عطاء الآخرين لا تدع حاجة من حاجاتهم تجد سبيلًا إلى قضائها إلَّا قضيتها في حفظٍ لكرامة الآخر وعزَّته، شاكرة لنعمة الله، معترفة بمنَّته، ذاكرةً لجميله.

والإيمان الحقُّ لا يجامعه الشُّحُّ بالدُّنيا، لأنَّها لا تنال من نفس وجدت حلاوة الإيمان، وعظمت ثقتها بالله، وشغلها ذكره الجميل، وارتفع بها منزلة رفيعة.

إنَّه لا مكان لسحر الدُّنيا في نفسٍ آمنت بالله حقًّا وصدقًا.

وتدفع النُّصوص الدِّينيَّة بالمسلم دفعًا حثيثًا قويًّا؛ للسَّعي في حاجات النَّاس ابتداء بالأشدِّ صِلة بالله سبحانه، والأصدق إيمانًا، وليعمَّ بتعاونه وإحسانه كلَّ محتاج من المسلمين، وليكون أكثر امتدادًا في الإحسان بأنْ يلطف بأيٍّ من الخلق، ويسعى في حوائجهم ما لم يكن في ذلك معونة على باطل، ومخالفة للحقّ الذي تراه شريعة الله الرَّحيمة العادلة.[1]



## ﴿... مَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ...﴾[2]

لا يستوي في حكم الله محسنٌ ومسيئ، ولا مطيع وعاص.

ومن شحَّ بِنِعَم الله عنده فأوَّل ما يشحُّ على نفسه، وشحُّه يعرِّضه لغضب

---

١- خير المسلم يصل إلى المسلم وغير المسلم، وحتَّى للحيوان، كلُّ ذلك حيث يكون في طاعة الله (عزَّ وجلَّ)، وابتغاء وجهه الكريم.

٢- فصلت: ٤٦.

ربِّه، والأحاديث في ذلك واضحة الدَّلالة، كافية للرَّدع عن هذا الخُلق اللَّئيم، وفيها تشديد، وتغليظ، وتوعُّد كبير.

١- عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «مَن صار إلى أخيه المؤمن في حاجة، أو مسلِّمًا، فحجبه لم يزل في لعنة الله إلى أنْ حضرته الوفاة».[١]

٢- و«مَن سأله أخوه المؤمن حاجة من ضُرٍّ، فمنعه من سعة وهو يقدر عليها من عنده، أو من عند غيره حشره الله يوم القيامة مغلولةً يدُه إلى عنقه حتَّى يفرغ الله من حساب الخلق».[٢]

٣- «ما من مؤمن بذل جاهه لأخيه المؤمن إلَّا حرَّم الله وجهه على النَّار، ولم يمسَّه قتر ولا ذلَّة يوم القيامة، وأيَّما مؤمن بخل بجاهه على أخيه المؤمن وهو أوجه جاهًا منه إلَّا مسَّه قتر وذلَّة في الدُّنيا والآخرة، وأصابت وجهه يوم القيامة لفحات النِّيران معذَّبًا كان أو مغفورًا له».[٣]

ثلاثة أحاديث من جملة أحاديث تهديدها شديد، ووعيدها عظيم لا يحتمله قلب له شيئ من الإيمان.

التَّوعُّد من جبَّار السَّماوات والأرض لمَن صار إليه أخوه المؤمن في حاجة أو مسلمًا فحجبه، وامتنع من ملاقاته، ولم يقضِ حاجة أخيه في الإيمان، ولم



١- بحار الأنوار ج٧٢/ ص١٩٠، ط٣ المصحَّحة.
٢- المصدر نفسه، ج٧١/ ص٢٨٧، ط٣ المصحَّحة.
٣- المصدر نفسه، ص٣١٧، ط٢ المصحَّحة.
حتَّى لو كان مغفورًا له تمسُّه لفحات النَّار حين يمنع الاستفادة من وجاهته في قضاء حاجة أخيه.

يسعَ فيها وهو قادر.

ولـو كان هـذا المقصِّـر في حـقِّ أخيه في الإيمـان ممَّن غفـر الله لهم يوم القيامة إلَّا أنَّ وجهه تصيبه لفحات النَّار!

ولا يعـذر المؤمـن أنَّه لا يجد ما يقضـي به حاجـة أخيـه إذا كان يمكن أنْ تُقضـى بسعيه في قضائها ممَّن يجد ذلك، فلو وجد من الوجاهة الاجتماعيَّة، والموقع الخاصِّ عند مَن هو أهلٌ كان عليه أنْ يعطي من وجاهته ما يقضـي به حاجة أخيه.



## صُنْ وجهك، واحفظ شرفَك

لإنسـانيَّتك وزن، لإيمانـك وزن، لكرامتـك وزن، وليـس لـك أنْ تُفرِّط في كلِّ هذه الأوزان بمسـألة مَن لا يقيم لك وزنًا، ويسـهل عليـه أنْ يردَّك، ويهدر كرامتك.

ما ينبغي هو أنْ لا تسـهُل عليك المسـألة، وإبداءُ الحاجة إلى لئيم أو كريم، وأنْ تتصبَّر احتفاظًا بماء وجهك، وصونًا لكرامتك ما أمكن التَّصبُّر، وَحَسُن.

وإذا ألزمتـك الحاجـة السُّـؤال، فابحـث عمَّن لا يردُّك مـا وَجَد، ولا يمنُّ عليك، ويؤلمه أنْ تنال مؤمنًا مهانة.

١- ونقـرأ في هذا ما عن الإمام الحسـين عليه السلام: «لا ترفع حاجتك إلَّا إلى

أحد ثلاثة: إلى ذي دين، أو مروَّة، أو حسب.

فأمَّا ذو الدِّين، فيصون دينه.

وأمَّا ذو المروَّة، فإنَّه يستحيي لمروَّته.

وأمَّا ذو الحسب، فيعلم أنَّك لم تكرم وجهك أنْ تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أنْ يردَّك بغير قضاء حاجتك».[1]

٢- وعن الإمام الصَّادق عليه السلام: «تدخل يدك في فم التِّنين إلى المِرْفَق خير لك من طلب الحوائج إلى مَن لم يكن له وكان».[2]

إنَّ الدِّين، والغنى بالإنسانيَّة وأصولها الكريمة، والإحساسَ بقيمة الإنسان، والتَّمتُّعَ بشرف النَّفس كلُّ ذلك يمنع من اتِّصاف بواحد منه من ردِّ حاجة المبدي لحاجته ما وجد لقضائها سبيلًا، فإذا دعا ضبط الحاجة إلى عرضها على أحد، فإنَّما تُعرض على مَن كان له من هذه الصِّفات.

أمَّا أشرار الخلق، ومَن كان لئيمًا من النَّاس، فمن الظُّلم للنَّفس، واسترخاص المرء بقيمته أنْ يعرض حاجته عليهم.

ومَن كان غناه حادثًا، وليس له تاريخ في الخير يرى الحديث عن الإمام الصَّادق عليه السلام أنْ ينأى الإنسان عن القصد إليه في الحاجة لِما في

١- تحف العقول، ص٢٤٧، ط٢.

٢- المصدر نفسه، ص٣٦٥.

قصــده هذا من هدر للكرامة، وتضييع بشع لماء الوجه، وسحق للوزن حتَّى أنَّه ليكون إدخالُ اليد في فم الحيَّة العظيمة وهي التِّنِّين إلى المرفق على الصُّــعوبة البالغة في ذلك، وما فيه من تعريض النَّفس لخطر الهلاك أهونَ منه.

وربمــا حقَّ على حديث النِّعمة[1] أنْ يُوصــف بهذا الوصــف لما عليه نفســه مــن ذِكريات حيَّة لألم الفقــر الذي كان يعاني منه، واغتراره بالثَّروة الحادثة، وتصوُّره أنَّها تمثِّل كلَّ وجوده.

وهــذا لا يعني أنْ لا توجد نفوس زكيَّة أكبر من بريق الثَّروة حادثةً كانت أو غير حادثة بدرجات ودرجات، ولكن يبقى الغنى المفاجئ مظنَّة؛ لإحداث حالة من الشُّحِّ الشَّديد.



## شرُّ الخَلْق!

أمَّا عن شــرار الخلــق، فجاء أكثر من حديــث يأمر بالدُّعاء، بالاســتغناء عنهم، من ذلك ما:

١- عــن الإمام زين العابدين عليه السلام عندما قال بحضــرته رجــل: «اللَّهمَّ، أغنِنِي عن خلقك.[2]

---

١- أي: مَن كانت نعمته مستجدَّة.

٢- جاء في الهامش في البحار: في بعض النُّسخ: «من خلقك».

فقال عليه السلام: «ليس هكذا، إنَّما النَّاس بالنَّاس[1]، ولكن قل: اللَّهمَّ، أغنِني عن شرار خلقك».[2]

٢- عن الرَّسول صلى الله عليه وآله عمَّن هم شرار خلق الله المعنيِّين في مثل هذا المورد، قال: «الذين إذا أُعطوا منُّوا، وإذا مُنعوا عابوا».[3]

يمنعك، ويعيبك لسؤالك له.[4]

## إدخال السُّرور على المؤمن

«كان رجل عند أبي عبد الله عليه السلام، فقرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.[5]



قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فما ثواب من أدخل عليه السُّرور؟[6]

فقلت: جُعلت فداك عشر حسنات.

فقال: إي والله، وألف ألف حسنة».[7]

---

١- أنت تقول: اللَّهمَّ، أغنِني عن خلقك، الدُّعاء لا يكون هكذا.

٢- بحار الأنوار ج٧٥/ ص١٣٥، ط٢ المصحَّحة، عن تحف العقول، ص٢٧٨/ ط٢.
لأنَّ النَّاس للنَّاس، مَن يستطيع أنْ يستغني عن النَّاس كلِّ النَّاس؟!، وقد جعل الله عز وجل النَّاس أسبابًا من أسباب رزقه، ومن أسباب النُّهوض بمستوى الحياة؟!

٣- مستدرك الوسائل ج٥ ص٢٦٤.

٤- خطبة الجمعة (٥٠٠)، ٢٨ جمادى الأوَّلى ١٤٣٣هـ، ٢٠ أبريل ٢٠١٢ م.

٥- الأحزاب: ٥٨.

٦- ذاك عقاب من أدخل عليه الأذى، ولكن ما ثواب من أدخل عليه السُّرور؟

٧- الكافي للكليني ج٢/ ص١٩٢.

ارتقب عشر حسنات، وارتقب مائة حسنة، وألفًا، ولك أنْ ترتقب من فضل الله مليون حسنة، وقد يكون المليون - أيضًا - على سبيل المثال.

كرَمُ الله لا يُحدُّ، والإخلاص ليس على درجة واحدة، وحجم السُّرور ليس بدرجة واحدة، والضَّائقة التي يقع فيها المسلم من درجات مختلفة، وكلُّ ذلك يجعلنا أمام معقوليَّة تفاوت الثَّواب.

## فضل إدخال السُّرور

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن أدخل السُّرور على مؤمن، فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله، ومَن أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله، وكذلك مَن أدخل عليه كربًا».[1]

أليس رسول الله صلى الله عليه وآله أبًا لهذه الأمَّة، وهو الأب المخلص الشَّفيق؟!

ثم أليس الله هو ربُّ العباد، وهو أشفق شفيق على عباده، وقد أنزل كتبًا، وأرسل رسلًا، وخلق كونًا؛ من أجل هداية الإنسان ومصلحته، ومن أجل أنْ يدفع بمستواه إلى أعلى عليِّين؟، فكيف لا يكون سرور العبد المؤمن سرورًا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وسرورًا لله عز وجل على نحو المجاز، أي: بمعنى أنْ يعامل الله عز وجل من أسرَّ عبده المؤمن معاملة كما لو كان هو المسرور بذلك الجميل الذي أسداه المؤمن لأخيه المؤمن.

---

١- المصدر نفسه.

الله ﷻ لا يعتريه سرور، لا حزن، ولا فرح، ولا أيٌّ عارض، جلَّ عن ذلك وعلا علوًّا كبيرًا، ولكن يكون الله ﷻ في جزائه العبد المؤمن الذي أدخل السُّرور على أخيه المؤمن وكأنَّه هو المسرور نفسه.

وكم يتمنَّى المرء أنْ يقطع مسافات ومسافات؛ ليلتقي برسول الله ﷺ، فيدخل عليه سرورًا، حين أنَّك في مكانك وزمانك، وفي داخل بيتك، أو من خلال الإحسان إلى جارك المؤمن تكون قد أدخلت السُّرور على رسول الله ﷺ بإدخالك السُّرور على مؤمن أو مؤمنة ممَّن يُسرُّ الرَّسول ﷺ لسرورهما.



## كيف تدخل السُّرور على المؤمن؟

١- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مِن أحبِّ الأعمال إلى الله ﷻ إدخال السُّرور على المؤمن: إشباع جوعته، أو تنفيس كربته، أو قضاء دَينه».[١]

وهذه أمثلة لإدخال السُّرور على المؤمن، وإلَّا فالمصاديق كثيرة، والموارد متعدِّدة منها المادِّيُّ، ومنها المعنويُّ.

٢- «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مَن طاف بالبيت أسبوعًا[٢] كتب الله ﷻ له ستَّة آلاف حسنة، ومحى عنه ستَّة آلاف سيئة، ورفع له ستَّة آلاف درجة - قال: وزاد فيه إسحاق بن عمَّار -: وقضى له ستَّة آلاف حاجة.

---

١- المصدر نفسه.

٢- سبعة أشواط.

قـال: ثُـمَّ قال: وقضـاء حاجة المؤمن أفضـل من طواف وطـواف حتَّى عدَّ عشرًا».[1]

ذاك ثواب طواف الأسـبوع، بينما قضـاء حاجة المؤمن تتضاعف عن ثواب طواف الأسـبوع، فيقول الحديث: «أفضل من طواف وطواف حتَّى عدَّ عشرًا»، فاضـرب الثَّواب المذكور في عشـرة ينتج لك ثواب قضـاء حاجة المؤمن، وليس هذا على الله بكثير.

## ثواب النِّيَّة والسَّعي لقضاء حاجة المؤمن

«سـمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: مَن مشـى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتَّى تُقضى له كتب الله عزَّ وجلَّ له بذلك مثل أجر حجَّة وعمرة مبرورتين[2]، وصوم شهرين من أشهر الحُرم، واعتكافهما في المسجد الحرام، ومَن مشـى فيها بنيَّة ولم تقضِ كتب الله لـه بذلك مثل حجَّة مبرورة، فارغبوا في الخير».[3]

ونحـن نجـد تفاوتًا في الثَّـواب الذي تذكـره الأحاديث في قضـاء حاجات المؤمنين، وهذا ما يفسِّـره مثل ما سبق من تفاوت الجهد، ومن إخلاص النِّيَّة، ومـن التَّقيُّـد التَّامِّ الدَّقيق بالحكم الشَّـرعيِّ في السَّـعي، ومـن اختلاف قيمة وموقـع المؤمن الذي قضـيت له حاجتـه، فالإيمان يتفاوت، وبقـدر ما يتفاوت



١- المصدر نفسه، ص١٩٤.
٢- أي: مقبولتين.
٣- المصدر نفسه.

الإيمـان يتفاوت قـدر المؤمنين، فهناك جهـات عديدة يمكن أنْ تـبرِّر لنا هذا التَّفاوت في ثواب قضاء حاجة المؤمن بين مورد ومورد آخر.

## الأجر مضمون على كلِّ حال

«عـن أبـي جعفر عليه السلام، قـال: أوحـى الله عزوجل إلى موسـى عليه السلام أنَّ من عبادي مَن يتقرَّب إليَّ بالحسنة، فأحكِّمه في الجنَّة.[1]

فقال موسى: يا رب، وما تلك الحسنة؟

قال: يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أو لم تُقضَ».[2]

عظيم أنْ يحكِّم الله عزوجل عبده المؤمن الذي مشـى مع أخيه في الإيمان في قضـاء حاجته سـواء تمَّ قضـاؤها أم لم يتم إكرامًا له، فيعطيـه أنْ يختار من الجنَّة ما يختار، وأنْ يشفع فيمَن يشفع.



## الاهتمام فقط يقتضي دخول الجنَّة

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنَّ المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه، فلا تكون عنده، فيهتم بها قلبه، فيدخله الله تبارك وتعالى بهمِّه الجنَّة».[3]

يأسف، يتألَّم، لأنَّ ليس بيده قضاء حاجة أخيه المؤمن.

---

١- يبيح له أنْ يأخذ ذلك الموقع، أنْ يأتي بفلان.

٢- الكافي للكليني ح٢، ص١٩٦.

٣- المصدر نفسه.

يعرض مؤمن على أخيه حاجته، فيفكّر، ويبحث، فلا يجد سبيلًا لقضاء حاجة أخيه المؤمن، فتقع نفسه في ضيق لمحنة أخيه المؤمن، ولعجزه عن رفع همِّه وكربه، فيكون له في ذلك جزاء الجنَّة من الله تبارك وتعالى.

## تنفيس كربة المؤمن والستر عليه

«سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: أيَّما مؤمن نفَّس عن مؤمن كربة وهو معسر يسَّر الله له حوائجه في الدُّنيا والآخرة.

قال: ومَن ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدُّنيا والآخرة.



قال: والله في عَون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه، فانتفعوا بالعِظة، وارغبوا في الخير».[١]

المؤمن إذا كانت له عورة، عَيْب، ذَنْب، ما يسيئ لقدره في المؤمنين، ما يهبط بمنزلته عند الله سبحانه وتعالى فهي فاجعته الكبرى، وكارثته الأليمة.

المؤمن الحقُّ، ومِن عِلّيَة المؤمنين يفقد الدُّنيا بكاملها، وقد تمرُّ به سحابة خفيفة من حزن لما فقد وقد لا تمرُّ، يجد نفسه في معرض طرد الله له من رحمته، وأنَّه صار في الموقع الذي يخاف على نفسه من سقوطه في عين الله، فذلك شقاؤه الأليم، وتلك محنته الكبرى، وهو لحرمة الله في نفسه يكون

١- المصدر نفسه، ص٢٠٠.

للمؤمنين حرمة في نفسه، ولو رآه المؤمنون فقيرًا، لو رآه المؤمنون مريضًا، لو رآه المؤمنون قد فشل في مشروع هذا لا يهمُّه، لكنْ يهمُّه كلَّ الهمِّ أنْ تُجرح سمعته الدِّينيَّة في المؤمنين لا لأنَّه ينظر للمؤمنين بما هم رازقون وخالقون وقادرون على النَّفع والضَّرِّ إذ ليس في نفسه شيئ من هذا، ولكن لأنَّ غضبهم إذا حقَّ فهو انعكاس ما لغضب من الله سبحانه وتعالى، وبذلك يقلق، ولأنَّه استحق الفضح من الحبيب.

المؤمن الثَّاني لا يتَّخذها فرصة في أخيه، وإنَّما يستر عليه كما يستر على نفسه، ويتذكر حينئذٍ محنة العورة لو كانت من نصيبه، فكما يتوارى بعورته عن أعين النَّاس، فكذلك هو يتوارى بعورة أخيه المؤمن عن أنْ تُفضح فيهم.



أَوَ ليس المؤمنان من جسد واحد؟!

## إطعام الأخ المؤمن

قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَن أطعم أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطعم فِئامًا من النَّاس!

قلت: وما الفئام (من النَّاس)؟

قال: مائة ألف من النَّاس».[1]

١- المصدر نفسه، ص٢٠٢.

وهنا تفسيران: وإشباع الجائع في نفسه إذا لم يكن رياءً، ولم يكن استعلاءً فيه أجر.

مَـن أطفأ حرارة كبد ملتهبة بشـربة مـاء، حتَّى لو كانت كبـد حيوان فله أجره.

ومائة الألف قد يكونون من سـائر النَّاس، وقد يكون إطعامهم عن سـجيَّة، وطبـع حميدة في المطعم، وهـذا له ثوابه، وقد يكون الإطعام للواحد إخلاصًـا وامتثـالًا لأمـر الله تبـارك وتعـالى، وإذا كان الأخ أخًـا في الله، والإطعام كان خالصًـا؛ من أجل الله ارتقى الإطعام في مستواه المعنويِّ عند الله سبحانه فلا يستكثر أنْ يبلغ ثوابه ثواب إطعام مائة ألف من النَّاس وبنيِّة عاديَّة.



## إطعام المؤمن الغني والفقير

«قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما منعك أنْ تعتق كلَّ يوم نسمة؟

قلت: لا يحتمل مالي ذلك!

قال: تطعم كلَّ يوم مسلمًا.[١]

فقلت: موسرًا أو معسرًا؟

قال: فقال: إنَّ الموسر قد يشتهي الطَّعام».[٢]

---

١- بدل أن تعتق كل يوم رقبة وثمنها أغلى، تطعم كل يوم مسلمًا.

٢- المصدر نفسه.

نعم، يدخل الموسر في ثواب الإطعام، فلنتزاور، ولنبذل للمؤمن الطَّعام وغيره ممَّا أحلَّ الله، ويُطيِّب خاطر المؤمن.

والقصد الأكبر من هذا التَّواصل والبرِّ والعناية والرِّعاية بين المؤمنين أنْ يُبنى المجتمع المؤمن الرِّساليُّ المتماسك القادر على نشر الخير في الحياة، وإقامة المعروف، وإسقاط رايات المنكر، وأنْ تزين الحياة بالإسلام.[1]

## خدمة الإخوان

«سمعت أمير المؤمنين عليًّا عليه السلام، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيَّما مسلم خدم قومًا من المسلمين إلَّا أعطاه الله مثل عددهم خدَّامًا في الجنَّة».[2]



ربما كان بتقدير: إلَّا أعطاه الله ما فعل ذلك مثل عددهم خدَّامًا في الجنَّة.

إنَّها خدمة فيها نفع دنيا أو دين، وخدمة الأخ للأخ في الله، وهي خدمة شرف لا وضاعة حيث تكون قربة إلى الله تعالى.

المبادرة لقضاء حوائج الإخوان، وإتمام مشاريعهم الشَّخصيَّة النَّافعة، المعاونة في علاج، في مكسب، في أيِّ شيئ يرضاه الله تبارك وتعالى، في خدمات وليمة عند مؤمن، تقديم ماء في سفر، تقديم طعام، إلخ، كلُّ ذلك وأمثاله محسوب الأجر لصاحبه عند الله سبحانه.

---

١- خطبة الجمعة (٣٥٩)، ٨ ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ، ٦ مارس ٢٠٠٩ م.

٢- الكافي ج٢/ ص٢٠٧.

وما الجزاء؟

الجـزاء «إلَّا أعطاه الله مثل عددهم خدَّامًـا في الجنَّة»، وينطوي هذا على ضمان الجنَّة، كلُّ ذلك في ظلِّ الإيمان، والقربة إلى الله تبارك وتعالى.[1]

## منطلقات خدمة المؤمنين

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «المؤمنون خدمٌ بعضهم لبعض.

قلت: وكيف يكونون خدمًا بعضهم لبعض؟

قال: يفيد بعضهم بعضًا».[2]



كلُّ المجتمعات يخدم بعضها بعضًا، سواء كانت مجتمعات كافرة أم مؤمنة، لكن المجتمع المؤمن يتميَّز في أنَّ خدمة بعضه لبعض كثيرًا ما تنطلق من قصد وجـه الله تبارك وتعالى من غير انتظار ثمن دنيويٍّ، وأنَّ هذا التَّعاون والتَّكافل والتَّضامن والتَّناصر له منطلق خاصٌّ من نفس الإنسان المؤمن المشعَّة بالإيمان.

يمكن أنْ يكون إهمال لإنسـانيَّة الإنسـان، وتركٌ له في معاناته وشـقائه في مجتمـع لا يسـوده إيمـان، لكن إذا صـدق الإيمان في مجتمع لـن تجد في هذا المجتمـع مَن يموت جوعًا والآخر بيده لقمة يسـعفه بها، ولن تجد فيه مريضًـا

١- خطبة الجمعة (٣٦٠)، ١٥ ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ، ١٣ مارس ٢٠٠٩ م.
٢- شرح أصول الكافي ج٩/ ص٣٦.

يستطيع آخر أنْ يعينه على مرضه، لن تجد أحدًا يُسلَم إلى مشكلته والمجتمع منه مَن يجد قدرة على إخراج ذلك الإنسان من مأزقه وضيقه، كلُّ ذلك ينطلق من قاعدة الإيمان والرَّغبة في ثواب الله تبارك وتعالى، والضَّمير الحيِّ الذي يتربَّى على القِيم العالية والعطاء الكريم في ضوء التَّربية الإسلاميَّة القيِّمة.[1]



١- خطبة الجمعة (٣٥٧)، ٢٤ صفر ١٤٣٠هـ، ٢٠ فبراير ٢٠٠٩ م.

وقفات (٩)

# واجبات وحقوق الأخوة

## الصِّدق والوفاء

عـن أبي عبـد الله عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن عينُـه، ودليلُه، لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشه، ولا يَعِدُه عدة فيخلفُه».[١]

فالمؤمـن يقوم مقـام أخيه المؤمن في الذَّود عنه، وحماية شخصـيَّته، ودفع كلمة السُّـوء عنه، وتصـحيح الشُّـبهة التي تحوم عند البعض حوله، يده يده، تدفع عنه، وعينه عينه حيث يحرس أوضـاعه وشخصـيَّته، وهو دليله، الدَّليل الصـادق الأمين المخلص الذي لا تصدر منه كلمة إلَّا عن إخلاص، ولا مشورة إلَّا عن صدق.



ثُمَّ إنَّه إذا وعد هذا المؤمن أخاه المؤمن لم يخلفه ما أمكنه الوفاء، وما قيمة كلِّ الأشـياء، أشـياءِ الدُّنيا ممَّا أذن الله عزوجل، وأيُّ شيئ منها يعزُّ على المؤمن الحقِّ أنْ يبذله لأخيه في الإيمان؟![٢]

---

١- الكافي ٢/١٦٦، الشـيخ الكليني، تصـحيح وتعليق: علـي أكبر الغفاري، الطبعة: الرابعة، سـنة الطبع: ١٣٦٥ ش، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران.

٢- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

## التَّكافل الممتدُّ لما بعد الموت

عـن أبي جعفر عليه السلام، قـال: «مِن حقِّ المؤمـن على أخيه المؤمن أنْ يُشـبع جوعته، ويـواري عورته، ويفرِّج عنه كربته، ويقضـي دَينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده».[1]

لا توجد صـورة من التَّكافل أوسع، وأصدق، وأصلب أرضيَّة، وأكثر امتدادًا من هذه الصـورة التي لا تقتصـر على إشباع الجوعة، وسـتر العورة، وقضاء الحاجات المادِّيَّة، إنَّما تتعدَّى ذلك؛ لتفريج أي كربٍ من أيِّ نوعٍ تملك أنْ تفعل معه شـيئًا؛ لتخرج أخاك المؤمن من ضـيقه، وضـغطه، وأزمتـه، «ويفرِّج عنه كربته، ويقضي دَينه».



ثُمَّ هل ينساه من بعد موت؟

لا، العلاقة ليست علاقة دنيويَّة، ولا علاقة مجاملات، ولا علاقة سطحيَّة، العلاقـة متجـذِّرة، ونابعـة من وعـيٍ مكين، ومـن شـعور وثيق، وهو الشُّـعور الإيمـانيُّ، فلذلك يمتـدُّ التَّكافل إلى مـا بعد حياته؛ ليرفع كربـات من خلَّف، ويقضي حاجاتهم.

فنحـن أمام أيِّ مجتمع راقٍ، وأمام أيِّ مجتمع متماسـك، وأيِّ مجتمع قويٍّ يستطيع أنْ يناهض الدُّنيا كلَّها، ويضعها على الطَّريق القويم!!

---

١- المصدر نفسه، ص٤٠.

المجتمع المؤمن لو أخذ بمثل هذه الأحاديث الكريمة المشعَّة لكان من خلال واقعه أكبر داعية للإسلام، ولكان المنارة المشعَّة التي تجتذب قلوب العالم من الشَّرق والغرب، ومن أيِّ نقطة وزاوية في العالم.

العالم يبحث عن مجتمع نموذجيٍّ، عن مجتمع إنسانيٍّ كريم، وليس هناك من أطروحة تستطيع أنْ تقدِّم لمجتمع من صناعتها مثل هذه الصُّورة المتماسكة المشعَّة، الرَّاقية، الإنسانيَّة المتفرِّدة.[1]

## ما أعظم حقّ المسلم على أخيه المسلم

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حقُّ المسلم على المسلم أنْ لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، فما أعظم حقّ المسلم على أخيه المسلم.

وقال: أحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك، وإذا احتجت فسله، وإنْ سألك فأعطِه، لا تملّه خيرًا، ولا يمله لك، كن له ظهرًا فإنَّه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غَيْبَته، وإذا شهد فزره، وأجلَّه، وأكرمه، فإنَّه منك وأنت منه، فإنْ كان عليك عاتبًا فلا تفارقه حتى تسأل سميحته، وإنْ أصابه خير فاحمد الله، وإنْ ابتلي فأعضده، وإنْ تمحَّل له فأعنه، وإذا قال الرَّجل لأخيه: أفٍّ انقطع ما بينهما من الولاية، وإذا قال: أنت عدوي كفر أحدهما، فإذا اتَّهمه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.



١- خطبة الجمعة (٣٥٧)، ٢٤ صفر ١٤٣٠هـ، ٢٠ فبراير ٢٠٠٩ م.

وقال: بلغني أنَّه قال: إنَّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السَّماء كما تزهر نجوم السَّماء لأهل الأرض.

وقال: إنَّ المؤمن ولي الله يعينه، ويصنع له، ولا يقول عليه إلَّا الحقُّ، ولا يخاف غيره».[1]

ما أعظمها من درجة في التَّفاني، في الإخلاص، في الوفاء، في الإحساس الكريم بالآخر، يتحوَّل المسلم في نفس أخيه المسلم إلى الحدِّ الذي يكون بمنزلة نفسه، شعوره اتِّجاه أخيه المسلم هو شعوره اتِّجاه نفسه من حيث رعاية المصالح، ودرء المفاسد، وحبِّ الخير، وبغض الشَّرِّ.



«وإذا احتجت فسله»: إنَّه أخوك، بل نفسك، فلا حاجز، ولا حرج.

«وإن سألك فأعطِه، لا تُملِه خيرًا، ولا يُملِه لك»: أي لا تُنسِئ، ولا تؤجل خيرًا تجريه له على يدك، ولا يؤخِّر خيرًا يجريه على يده لك، أو «لا تَمله خيرًا، ولا يملك خيرًا»: بمعنى لا تسأم من خير كثير تسديه إليه، ولا يسأم من خير مثله يسديه إليك.

«كن له ظهرًا، فإنَّه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإذا شهد فزره، وأجلَّه وأكرمه، فإنَّه منك وأنت منه، فإنْ كان عليك عاتبًا فلا تفارقه حتى تسأل سميحته»، بمعنى: تطلب تجاوزه، وسماحه، وعفوه.

---

١- شرح أصول الكافي ج٩/ ص٤٣.

«وإنْ أصابه خير فاحمد الله، وإنْ ابتلي فأعضده، وإن تُمحّل[1] له فأعنه»، إذا أصابه كيد من أحد فلا بدَّ أن تكون سنده، ويده، ورجله، وتضمَّ قوَّتك إلى قوَّته دفاعًا عنه حيث يكون موقفه موقف حقٍّ ضدَّ باطل.

«وإذا قال الرَّجل لأخيه: أفٍّ انقطع ما بينهما من الولاية».

فهي علاقة مقدَّسة شفَّافة كريمة أكيدة وراسخة لا تحتمل أيَّ خدشة بين المؤمنين، أو أيَّ مسٍّ، وأيَّ خدشة.

فإذا كانت «أفٍّ» تمثّل خدشة صغيرة، وتمثّل مقاربة فيها شيئ يسير من أذى، فـ «أفٍّ» تكبر وتعظم قبحًا حين تأتي على خطٍّ العلاقة بين مؤمنين بلحاظ قدسيَّة وعظمة وشرف هذه العلاقة، وعدم قبولها الخلل ولو كان من اليسير عند النَّاس.



«وإذا قال: أنت عدوِّي كفر أحدهما».

كيف يكون عدوَّك وهو مؤمن؟!

لا يكون الطَّرف الآخر عدوَّك حتى يخرج من الإيمان، فإذا كان الطَّرف الآخر غير مؤمن كنت في كلمتك غير مأثوم حيث يكون عدوك بلحاظ كونه كافرًا، ولو كان أخوك على إيمانه فكأنَّك تشهد على نفسك بأنَّك خرجت عن الإيمان، ولذلك قامت العداوة بينكما.

---

١- بمعنى: كِيدَ ضدَّه.

قد تكون خلافات على أمر صغير أو كبير بين مؤمن ومؤمن، أمَّا العداوة الحقيقية، فلا تكون بين مؤمنين.

«فإذا اتَّهمه ماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»، إذا لم تكن التُّهمة صادقة، وكان هذا الذي قال لصاحبه: أنت عدوِّي كاذبًا فيما تستلزمه كلمته من كفر الطَّرف الآخر انماث الإيمان في قلب القائل بسبب كلمته، بمعنى: إنَّه يذوب وينتهي كما يذوب الملح في الماء.

«وقال: بلغني أنَّه قال: إنَّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السَّماء كما تزهر نجوم السَّماء لأهل الأرض، وقال: إنَّ المؤمن ولي الله يعينه ويصنع له»، أي: الله ﷻ يعين هذا المؤمن، ويصنع له، وكفى بصنع الله منقذًا وحارسًا ومغنيًا، أي يحوطه بعنايته، ويتولَّى أمره.[1]



## طلب الهداية لأذيك وأثره على الحياة

١- عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قلت له: قول الله ﷻ: ﴿... مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...﴾؟[2]

قال: «مَن أخرجها من ضلال إلى هدى، فكأنَّما أحياها، ومَن أخرجها من

١- خطبة الجمعة (٣٥٧)، ٢٤ صفر ١٤٣٠هـ، ٢٠ فبراير ٢٠٠٩ م.
٢- المائدة: ٣٢.

هدى إلى ضلال فقد قتلها».[1]

هناك إحياء بدن بحماية أخيك من سيف يكاد يشقُّ رأسه، ودفع ثعبان يكاد يقتله، وهذا خير، وفيه ثواب عظيم، والمنقذ لهذه النَّفس كأنَّما أحيا النَّاس جميعًا على هذا المستوى.

وتدفع عن أخيك كلمة عند ظالم فيها هلاكه، أحييته، فكأنَّما أحييت النَّاس جميعًا، هذا مستوى من مستويات الحياة، أمَّا الحياة العظمى للإنسان فهي حياة إنسانيَّته، حياة قلبه، وروحه، حياة يبقى بها سعيدًا إلى الأبد، تلك حياة أكبر، ومن أحيا إنسانًا بهذه الحياة، فقد جسَّد المصداق الأكبر للإحياء، وكأنَّما أحيا النَّاس جميعًا بهذا المستوى من الحياة العظمى.



٢- «قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿... وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...﴾؟[2]

قال: من حرق، أو غرق.[3]

قلت: فمَن أخرجها من ضلال إلى هدى؟

قال: ذاك تأويلها الأعظم».[4]

---

١- الكافي ج٢/ ص٢١٠.

٢- المائدة: ٣٢.

٣- يعني إنسان يكاد يحترق، يكاد يغرق، وأنت تنقذه فقد أحييت نفسًا وكأنما أحييت الناس جميعًا.

٤- المصدر نفسه، ص٢١١.

أنت ارتقيت بمستوى الحياة المعطاة، وهذا المُحيِي بهذا الحياة أحيا نمطًا من الحياة فوق كل حياة، وهذا هو المصداق الأكبر والأوضح في مسألة إحياء النفس.[1]

## من آداب الأُخوَّة الإيمانيَّة

### ١- الحشمة

عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «لا تُذهب الحشمة بينك وبين أخيك وأبق منها[2]، فإنَّ ذهاب الحشمة ذهاب الحياء، وبقاء الحشمة بقاء المودَّة».[3]

أَبْقِ في تصرُّفك، في انطلاقتك مع أخيك، في ترسلك في التَّعامل معه ما يحفظ بينكما الحياء الذي تذهب بالشَّرف خسارته.[4]



### ٢- المصافحة

عن أبي عبيدة، قال: «كنت زميل أبي جعفر عليه السلام، وكنت أبدأ بالرُّكوب، ثُمَّ يركب هو، فإذا استوينا سلَّم، وساءل مساءلة رجل لا عهد له بصاحبه،

---

١- خطبة الجمعة (٣٦٠)، ١٥ ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ، ١٣ مارس ٢٠٠٩ م.

٢- هناك ترسل، يحدث بين الأخوين المؤمنين، ولكنَّه يبقى في حدود الأدب، والخلق، والوقار، والاتزان من غير أنْ يقود هذا التَّرسل إلى حالة من الانهيار في البعد الخلقي، وعلى مستوى الحياء.

وما الأثر إذا ذهب الحياء؟

طبعًا هو خسارة شخصية كبرى، فإنَّ الحياء عصمة عند الإنسان من كثير من الذنوب، وإلى جانب ذلك فإنَّ سفح ماء الحياء في العلاقة بين الأخوين يؤدي إلى فسادها، والذي تبذله ليس هو الحياء الذي لا يجوز بذله، والحشمة وهي بمعنى الحياء استعملت في الحديث بمعنى التبسط في التصرف والمعاملة. (سماحة الشيخ)

٣- ميزان الحكمة ج١/ ص٣٩.

٤- خطبة الجمعة (٣٤٧)، ٢٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ، ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨ م.

وصافح![1]

قال: وكان إذا نَزَل نَزَل قَبْلي، فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلَّم وساءل مساءلة مَن لا عهد له بصاحبه.

فقلت: يا ابن رسول الله، إنَّك لتفعل شيئًا ما يفعله أحد من قبلنا، وإنْ فعل مرَّة، فكثير![2]

فقال: أَمَا علمت ما في المصافحة؟!

إنَّ المؤمنين يلتقيان، فيصافح أحدهما صاحبه، فلا تزال الذُّنوب تتحات[3] عنهما كما يتحاتُّ الورق عن الشَّجر، والله ينظر إليها حتى يفترقا».[4]

تتحاتُّ الذُّنوب، لأنَّها مصافحة صادقة، مخلصة، صادرة عن حبٍّ داخليٍّ قائم على صِلة الإيمان الصَّادق، ومنطلق من حبِّ الله سبحانه، وليست مصافحة خداع أو مجاملة كاذبة.

ونظر الله إليهما حتَّى يفترقا، وهو نظر رحمة، وعناية، ولطف.



١- في اللحظة السابقة كانا معًا قائمين على ظهر الأرض، فما استويا على الدَّابة حتَّى صار الإمام عليه السلام يعامل صاحبه معاملة من لم يرَه من بعيد.

٢- إذا حدث هذا عندنا مرَّة اعتبرناه شيئًا كثيرًا عظيمًا لكونه غير معهود في تعاملنا.

٣- أي: تتساقط.

٤- المصدر نفسه، ص٥٧.

**٣- الزِّيارة**

«عـن أبـي جعفر، وأبـي عبد الله عليهما السلام، قـالا: «أيَّما مؤمن خـرج إلى أخيه يزوره عارفًا بحقِّه كتب الله له بكلِّ خطوة حسـنة، ومُحيت عنه سـيئة، ورفعت له درجة، وإذا طرق الباب فُتحت له أبوابُ السَّـماء، فإذا التقيا، وتصـافحا، وتعانقـا أقبل الله عليهما بوجهـه[١]، ثُمَّ باهى بهما الملائكـة، فيقول: انظروا إلى عَبْـدَيَّ تـزاورا وتحابَّا فيَّ، حقٌّ علـيَّ ألَّا أعذِّبهما بالنَّار بعـد هذا الموقف، فإذا انصـرف شيَّعه الملائكة عدد نفسه[٢] وخطاه وكلامه، يحفظونه من بلاء الدُّنيـا، وبوائـق[٣] الآخرة إلى مثل تلك اللَّيلة من قابِـل، فإنْ مات فيما بينهما أعفي من الحسـاب، وإنْ كان المزور يعرف من حقِّ الزَّائر ما عرفه الزَّائر من حقِّ المزور كان له مثل أجره».



لا يُستعظم ذلك كلُّه على الإخلاص، وعلى كرم الله.

لحظة إخلاص، وانشداد صادق من الرُّوح بالله ترتفع بها مسافات معنويَّة هائلة لا نستطيع تقديرها، وإذا انضمَّ إلى ذلك كرم الله غير المحدود لا يكون استغراب ولا استكثار على هذا الموعود من الله سبحانه.[٤]

---

١- برحمته، بلطفه، بإكرامه، بعنايته.

٢- النفس - هنا - اسم جنس، ليس فردًا واحدًا، بل كلُّ حركة تدخل تحت هذا العنوان.

٣- أي: مهالكها.

٤- خطبة الجمعة (٣٥٨)، ١ ربيع الأوَّل ١٤٣٠هـ، ٢٧ فبراير ٢٠٠٦ م.

## ما هي مقتضيات هذه الإخوَّة؟

**١- الصِّدق والوفاء**

عـن أبي عبد الله عليه السلام قال: «المؤمـن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه، ولا يظلمه، ولا يغشُّه ولا يعده عدة فيخلفه».[١]

فمن مقتضـيات هذا النَّوع من الإخوَّة أنْ تكـون عين أخيك المؤمن، تراقب الأخطار التي قد تحدق به، تدلُّه على الطَّريق، تبصِّـره المواقع ما كان مفتوحًا منها بسـلام، وما كان يتوقَّع منه الخطر، وما إلى ذلك، أنْ تعينه في قضـاياه الصَّـغيرة، وفي قضـاياه الكبيرة، تسـعى لنجاته، ولإنقاذه، ولحراسته، وتدلُّه على الخير، وتذوده عن الشَّرِّ، ثُمَّ لا تخونه، ولا تظلمه، ... إلى آخر الحديث.



**٢- التَّلاحم والتَّضامن**

عن أبي عبد الله عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسـد الواحد، إذا اشتكى شـيئًا منه وجد ألم ذلك في سـائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنَّ روح المؤمن لأشدُّ اتِّصالًا بروح الله من اتِّصال شعاع الشَّمس بها».[٢]

لا يمكن لعضـو من الجسد أنْ يهدأ، أنْ يعيش طمأنينته، أنْ يكون بلا قلق، أنْ يجـد الرَّاحة في حين أنَّ عضـوًا آخر منه في حالة مضـطربة، فاضـطراب عضو يُشرِّك معه كلَّ أعضاء الجسد في الاضطراب بدرجة وأخرى، في السَّهر، في الحمَّى، في فقد الرَّاحة.

---

١- شرح أصول الكافي ج٩/ ص٣٣.

٢- المصدر نفسه، ص٣٤.

وإذا كان المؤمنون جسدًا واحدًا، فإنَّ أذى البعض من هذا الجسد لا بدَّ أنْ يشعر به كلُّه، ويتفاعل معه، ويجعله يتحرَّك في دفعه.

أرواحهم من روح واحدة، المؤمنون لهم نور من نور الله، ولهم عناية من عناية الله، ولهم لطف من لطف الله، فالأرواح إذا تفاوتت رقيًّا، فإنَّ الرُّقيَّ لأرواح المؤمنين.

يقول الحديث في آخره: «وإنَّ روح المؤمن لأشدُّ اتِّصالًا بروح الله من اتِّصال شعاع الشَّمس بها»، الله هو الوجود الأكمل، العلم المطلق، الحياة المطلقة، الله هو الذَّات المتقدِّسة في ذاتها، المستجمعة لكلِّ صفات الجلال والجمال.

وإذا كانت الشَّمس يستمدُّ شعاعُها منها النُّورَ، ولا يفقد نورَه لأنَّه متَّصل دائمًا بها، فإنَّ المؤمن الحقَّ كما هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وعليٌّ عليه السلام لا يفقد نور الهدى، ولا يفقد صحوة الرُّوح، ويَقْظة الضَّمير، وطهارة القلب، لأنَّ روحه، وعقله، وقلبه، منشدٌّ دائمًا إلى الله، ولا ينفصل لحظة عن التَّعلُّق برحمة الله، وعن عنايات الله، عن جود الله، عن فيض الله.[1]



## الدُّعاء لإخوتك المؤمنين

«إذا دعا أحد، فليعمِّم، فإنَّه أوجب للدُّعاء، ومَن قدَّم أربعين رجلًا من إخواته قبل أنْ يدعو لنفسه استجيب له فيهم، وفي نفسه».[2]

---

١- خطبة الجمعة (٣٥٦)، ١٧ صفر ١٤٣٠هـ، ١٣ فبراير ٢٠٠٩ م.

٢- ميزان الحكمة ج٣/ ص٢٦٥، عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

الأخـوَّة المعنيَّـة في الحديث هي أخوَّة الإيمـان، وفيه أنَّها لا بـدَّ أنْ تفرض نفسـها على المؤمـن، فيذكر حاجـة أخيه ذِكْره لحاجة نفسـه، ولهـذا الحسِّ الاجتماعـيِّ الإيمانيِّ تقديـره عند الله العظيـم، وقيمته العاليـة، وإنَّه ليكون شـفيع المؤمـن عند ربِّه لإجابة دعوتـه، وترتفع قيمة هذا الحسِّ في الإسـلام، والتَّربيـة عليه حتَّـى يرغَّب في أنْ يقـدِّم الدَّاعي حاجة أربعـين من إخوانه في الإيمان على ذِكر حاجته.

والمؤمـن الحقُّ الجادُّ في الأخوَّة الإيمانيَّة لا يجود على أخيه المؤمن بالدُّعاء ويمنعه مع حاجته ممَّا آتاه الله من واسع رزقه، وأفاض عليه من نعمه، ولو كان الدُّعـاء لحاجة الأخ المؤمن صـادقًا ونابعًا من منطلق الإيمان لرافقه ما يمكن للدَّاعي من قضاء حاجته من رزق الله في يده.

فالكرم بالدُّعاء، والشُّحُّ بالعطاء ربما كشف عن خفَّة الدُّعاء.[1]



## الدَّعوة المجابة .. لك وعليك!

عن الإمام الصَّادق عليه السلام: «ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى:

١- دعاء الوالد لولده إذا برَّه، ودعوته عليه إذا عقَّه ...»!

فبرُّوا والديكم.

---

١- خطبة الجمعة (١٠٧)، ١٦ صفر ١٤٢٤هـ، ١٨ أبريل ٢٠٠٣ م.

٢- «ودعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمَن انتصر له منه ...».

ينتصر لك شخص من ظالمك، فتدعو لهذا الشَّخص، فدعاؤك هذا مستجاب.

٣- «ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا ...»، أي: أهل البيت عليهم السلام.

الأخ المؤمن يقف مع أخيه في محنته، مواساة له؛ من أجل الأخوَّة الإيمانية، فيدعو المحسَن إليه، فيكون دعاؤه مستجابًا.

وانظروا إلى الفقرة الأخيرة: «... ودعاؤه عليه إذا لم يواسِه مع القدرة عليه، واضطرار أخيه إليه»[1].



رجل مؤمن يدعو على أخيه المؤمن ودعاؤه مستجاب؛ فكيف؟

إذا كان أخوك المؤمن في محنة ...، وكنت قادرًا على مواساته وامتنعت، وأخوك على حال من الاضطرار لمواساتك تكن بمنزلة مَن ظلمه، فإذا دعا عليك استُجيبت دعوته.

والحديث واضح في صياغة العلاقات الاجتماعيَّة الصَّالحة، ومواجهة العلاقات السَّلبية منها.[2]

---

١- أمالي الطوسي ١/٢٨٦.

٢- خطبة الجمعة (١٠٩)، ٣٠ صفر ١٤٢٤هـ، ٣ مايو ٢٠٠٣ م.

# الأخوَّة الإيمانيَّة والأوضاع الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة

## أساس التَّماسك المجتمعيِّ

لنشـر الأخوَّة الإيمانيَّة، لإحداث التَّماسـك في المجتمع؛ الذي لا يمكن، ولا يتأتَّى إلَّا على خطِّ الله.

إنَّه لا تماسـك في الاجتماع، ولا ائتلاف بين الإنسـان والإنسان كما ينبغي، ولا يمكن إشـادة بنيان مرصـوص إلَّا على أسـاس من قاعدة الإيمان الصُّلبة الموحدة.[١]



## الأخوَّة والاختلاف في الرَّأي

علينـا أنْ لا ننسـى أنَّ حقوق الأُخـوَّة الإيمانيَّة لا تسـقطها الاختلافات في الـرَّأي، ومن أبرز هذه الحقـوق حرمة عِرض المؤمن الذي يدخل فيه شـرفه، وسمعته، وكرامة شخصيَّته.[٢]

---

١- خطبة الجمعة (٦١)، بتاريخ ١٨ ربيع ١٤٢٣هـ، الموافق ٣١ مايو ٢٠٠٢ م.

٢- خطبة الجمعة رقم (٢٥٨)، ١٨ شوال ١٤٢٧هـ، ١٠ نوفمبر٢٠٠٦ م.

## التَّآخي الإيمانيُّ الشَّامل سدٌّ منيع

ضـرورة التَّآخي الإيمانيُّ العام في الظُّروف الحالية العصيبة، التي تواجه المؤمنـين في العـالم، وتنـزل بمجتمعاتهم وجماعاتهم الضَّـربات القاصـمة، فأمامنـا ظـروف: الأفغـان، والشِّيشـان، والعـراق كأمثلـة من أمثلـة المحنة الإسـلاميَّة العامَّة، وضـرورة التَّآخـي الخاصِّ على مسـتوى القِطر، والمدينة، والقريـة، والمحلَّـة، فـإنَّ التَّـآزر، والتَّعاضـد بين المؤمنـين معيشـيًّا، وثقافيًّا، واجتماعيًّـا، وعلـى كلِّ المسـتويات لهو من أكبر الضَّـرورات، وخاصـة في مثل الظُّـروف الحاليَّـة التـي يواجه الإسـلام والمسـلمون فيهـا الهجمة الشَّرسـة المنظَّمة، المستمرَّة المدعومة بالتَّخطيط، والرَّصيد المالي الضَّخم.[1]



١- خطبة الجمعة (٣٥)، بتاريخ ١٤ رمضان ١٤٢٢هـ، الموافق ٣٠ نوفمبر ٢٠٠١ م.